نظـريّـة النّمُـوذج في سـورة يـوسف (عليه السلام)

نيان عثمان شريف
مدرس مساعد - قسم اللغة العربية
كلية اللغات - جامعة السليمانية – العراق

الأستاذ الدكتور / سليمان
عبدالعظيم العطار
المشرف على الرسالة

الملخص:

تـستخدم نظريـات مختلفـة في تحليـل المعنى، وإحدى هذه النظريات هي نظريَّة النَّمُوذج. وهي نظريّة دلاليّة معرفيّة؛ فهي تعد أنموذجًـا لتـصويب المعنـى الـسياقي وفقًا للتركيب السياقي والذِّهنيّ. كما تهتم هذه النَّظريَّة بالبناء الفكريّ للكلمة، ويعد (Eleanor Rosch) أول من تحـدث عـن هذه النَّظريَّة في منتصف الـسبعينيات مـن القرن العشرين، والتي تهـتم ببنـاء نـماذج أولي للكلمات، وتعتمد هذه النَّظريَّـة عـلى التمثـيلات الذِّهنيّـة المطابقـة لمواصـفات المفهـوم، بمعنـى أنَّ كـلّ مفهـوم يمثلـه نمـوذج يتـضمن الـسِّمات الأوليـة لهـذا المفهوم، وهـذه الـسِّمات بعـضها أساسـيّة وبعـضها هامـشيّة، وقـد ظهـرت نظريّـة النمُـوذج لتجنـب أوجـه القـصور التـي كانـت تعـاني منهـا النَّظريَّـة التعريفيّـة للمفـاهيم (Definitional theory of concepts)، فوفقًا لهذه النَّظريَّـة: المفهـوم عبـارة عـن مجموعـة مـن الـسِّمات، كلّهـا أساسيّة وضرورية. وهكـذا تتنـاول هـذه الدراسة بالتحليل معالجة القضايا اللغوية التي تتعلق بنظريّة النَّمُوذج وتطبيقها عـلى سورة يوسف (عليه السلام).

نظريَـة النَّمُوذج في سورة يوسف (عليه السلام)، المجلد الرابع، العدد ٣، يوليو ٢٠١٥، ص ص ٥١ – ١٢٥ .

الكلمات الدالة:

نظريــة النمــوذج، ســورة يوســف، التركيــب الــسياقي، التركيــب الــذهني، السياق الدلالي، السياق المعرفي.

Abstract:

Different theories are used in the analysis of meaning. One of these theories is the Prototype Theory. It is a cognitive, semantic theory and it is considered a model of determining the contextual meaning according to the structural and mental construction. Also, this theory is interested in the intellectual construction of a word. Eleanor Rosch was the first to tackle this theory in the mid-١٩٧٠s. This theory is about building prototypes of words. The theory is dependent on the mental representations compatible with the attributes of concept. In other words, every concept is represented by a prototype that includes the features of this concept. Some of these features are basic and some are marginal. This theory has come into existence to avoid the deficiencies the definitional theory of concepts suffered from. According of this theory, the concept is a set of features that are essential and necessary. Therefore, this study analyzes the tackling of linguistic issues that have to do with the Prototype Theory and applying it to the Surat Yusuf.

مـقـدمـة:

يُعالج هذا البحث موضوعًا حيويًّا عـلى الـصعيد اليـوميّ، فيـشعر القـارئ أنَّ هـذه الدراسة تُجيـب عـن تـساؤلاتٍ قـد مـرَّت بذهنه آلاف المرّات. فكثيرًا مـا يـسأل المـرء نفسه: لِمَ نُصنّف الغرض x في الفئـة z ؟ أو لِمَ نُطلق على الغرض x الاسم z؟ فـأنَّى نظرنـا

من حولنا نجد أمثلة عن أغراضٍ، على غرار رجل كبير أو فيل صغير، تجمع فئة أو عدَّة فئات. هذا وتتعقَّد الأمور أكثر عندما تُطرح مسألة تصنيف الألوان أو المقيّدات النحوية، أي الكلمات التي تُضاف إلى الأسماء أو الأفعال فتعدّل عن معناها: فمن المعروف مثلًا أنَّ مفهوم الصِفة **صغير** في عبارة **الفأرة الصغيرة** يختلف تمام الاختلاف عنه في عبارة **الفيل الصغير**. ووفق المنطق نفسه، هل من الجدير أنْ نعد أنَّ **الرجل** البالغ من الطول ١٫٨٥م هو يُشكّل النموذج للصفة **كبير**، أم من الجدير أنْ نعد أنَّ **ناطحة السحاب** التي يبلغ ارتفاعها ١٢٠م هي التي تُشكّل بالأحرى النموذج للصفة **كبير**؟ فضلًا عن أنّنا حين يطلب إلى الأشخاص أنْ يضربوا مثلًا عن **قطعة أثاث**، يلاحِظ أنَّ المصطلح **كرسيّ** هو المصطلح الذي يُعطي في السواد الأعظم من الحالات بوتيرةٍ أعلى بكثير من المصطلح **متكأ** على سبيل الذكر لا الحصر[١]. تهتم بكلّ هذه التفاصيل الأسئلة والإجابة عنها، نظريّة النَّمُوذج التي وضعتها (Rosh).

لا شك من وجود ارتباط وثيق بين هذه النَّظريَّة والسياق، ولاسيَّما ما يعرف بالسياق المعرفيّ، وتُعدُّ نظريَّة النَّمُوذج في سياق العلوم المعرفيّة بمثابة صيغة تصنيفٍ تدريجيٍّ، تتَّخِذ فيه بعض الأعضاء وضع الأعضاء الأكثر تمثيلًا من سواها. فعلى سبيل المثال، عندما يُطلَب إلى الأشخاص إعطاء مثالٍ عن مفهوم **أثاث**، فغالبًا ما يُذكر المصطلح **كرسي** بوتيرةٍ أعلى من المصطلح **مِنضَدة**[٢].

نظريَّة النَّمُوذج نظريَّة معرفيّة؛ فهي تعدُّ نَمُوذجا لتصويب المعنى السياقي وفقًا للتَّركيب السياقيّ والذّهنيّ. كما تهتم هذه النَّظريَّة بالبناء الفكريّ للكلمة[٣].

وبهذا المعنى تكون نظريَّة النَّمُوذج: عبارة عن تمثيل ذهنيّ لمفهوم معين من خلال

جمع السّمات المثاليّة لـذلك المفهـوم ومقارنتـه بالنَّمُوذج، دون أنَّ يشترط بضروريّة أي مـن السّمات، لا فرديّة ولا جماعيّة. ويكـون انـتماء الأعضاء لفئة مُعيَّنة أساسه الشَّبة العائليّ؛ لـذا فهناك أعضاء تمثل الفئة أكثر من غيرها.

نظريّة النّمُوذج في سورة يوسف (عليه السلام)

لا يمكـن إقامـة أي قِـصّة دون وجـود أشـخاص يقيمـون دفتهـا، ويـدفعونها إلى الأمام، فهناك قيم الخير، وقيم الشر، وهذه كلّها تصب في المحرك الأول للقِصّة، وهـو الأشـخاص. وفي القُـرآن الكـريم كـان للأشخاص أهميّة كبيرة في إصلاح المتلقي، وإرساله إلى شاطئ الأمان في الحياة الآخرة من خلال عرض قيم أشـخاص الإسـلام التي أرادهـا الله –سـبحانه وتعـالى– كـي تكـون الإنـسانيّة (التـي هـي شـخوص الحيـاة) مؤهلـة للانـتماء إلى أشـخاص الآخـرة الـصالحين الـذين يـستقرون في الجنة، والعكس صحيحٌ أيضًا. وفي سـورة يوسـف (عليه السلام) تتنـوع الشخـصيات بـين الشخـصيّات الدينيّـة، وهـم كـلّ مـن: **يعقـوب**، و**يوسـف**، و**إخوتـه**، و**أهـل يعقـوب**، والشخـصيّات الماديـة، وهـم المتمثلون بـــ : **الـسيارة**، و**العزيـز**، و**امـرأة العزيز**، و**الشاهد**، و**نِسوة المدينـة**، و**رجـال حاشية العزيز**، و**السجينان**، و**المَلِك**، و**الملأ**، و**الفتيان**، و**المؤذن**، و**أهل القرية والعير**[٤].

ولعلَّ لنظريّة النَّمُوذج ارتباطًا وثيقًا بينها وبـين الـسياق، ممـا يـدعي ربـط نـماذج الشَّخـصيّات بالـسياق الـوارد في الآيـات الكريمة، ولاسيَّما الآيات التـي وردت فيهـا أسماء الشخوص، ويُلاحظ أنَّ الشَّخصيّات في قِصّة يوسف (عليه السلام) كلّهـا تنتمـي إلى فئـة واحدة وهي فئة إنسان، ولكن هناك أعـضاء أكثر هيمنة على الخطاب من غيرها، وتتحدد مركزيّة ومحوريّـة الشَّخـصيّات مـن خـلال الـسياق القُـرآنيّ في هـذه القِـصّة؛ فالآيـات وردت فيها الشَّخـصيّات متعلقـة بمـشاهد

عدة، لذا تُذكر الآيات المتعلقة بالمشاهد بغية تطبيق نظريّة النَّمُوذج على شخصيّات قِـصّة يوسف (عليه السلام):

١- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝﴾[٥].

هذه الآية بداية قِـصّة يوسـف (عليه السلام)، حين قال لأبيه يعقـوب (عليه السلام): يـا أبي إني رأيت في المنام هذه الرؤيا العجيبة، رأيـت أحد عشر كوكبًا من كواكب السماء خرّت سـاجدة لي، ورأيـت في المنـام الـشمس والقمر سـاجدة لي مـع الكواكـب، وكـما يتبين بعد ذلك أنَّ الكواكب الأحـد عـشر كانت إخوتـه، والـشمس والقمـر أبـواه، وكان سِنّه إذ ذاك اثنتا عـشرة سـنة، وبـين هذه الرؤيا واجتماعه بأبيه وإخوته في مصر أربعون سنة، وقيل: ثمانين سنة[٦]. وهـذه الرؤيا التي رآها يوسف (عليه السلام)، هـي مـن قبيل المبشرات، لأنَّه رآهـا قبـل نبوّتـه[٧].

ومما جعل يعقوب (عليه السلام) يعتقد أنَّ ابنه ذو شأن كبير وأنَّ هناك أمرًا عظيمًا ينتظـره في المـستقبل، كونـه "... صـبيًّا أو غلامًـا؛ وهذه الرؤيا كما وصفها لأبيه ليـست مـن رؤى الصبية ولا الغلمان... لهذا أدرك أبوه بحسّه وبصيرته أنَّ وراء هذه الرؤيـا شـأنًا عظيمًا لهذا الغلام، لم يفصح عنـه هـو، ولم يفصح عنه سياق القِصّة كـذلك..."[٨].

وإذا مـا جُمِـع الـسّمات الدَّلاليّـة المثاليّـة ليوسـف (عليه السلام) وأبيـه يعقـوب (عليه السلام) حسب هـذا الـسياق القُـرآنيّ تكـون عـلى النحو الآتي:

يوسف	يعقوب
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ غير بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ ابن إسحاق
+ حُبّ تأويل الرؤيا	+ والد يوسف
	+ نبي

هكذا يتبين أنَّ يوسف (عليه السلام) قد ذُكِر في السياق بشكل هيمن على عضويته في الخطاب، والدليل الأقوى على هذا الكلام ذكره باسمه لأنَّه الشَّخصيّة الرئيسة في القِصّة، ولكن في هذه المرحلة كان لا يزال يوسف (عليه السلام) صغيرًا، ولم يكلف بالرسالة بعد. ويُرى بصورة جلية أنَّ القِصّة بدأت برؤيا يوسف (عليه السلام)، وهذا أول ما بدأ به حياته كونه مولعًا بتعبير الرؤيا، والدليل على ذلك قصُ رؤياه على أبيه لكي يؤول له هذه الرؤيا العجيبة؛ مما يمهده لكي يكون مُعبّرًا فريدًا للرؤيا فيما بعد.

٢- ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾[٩].

وهكذا يتبين من خلال النظر في هذه الآية أنَّ يعقوب (عليه السلام) قد بدأ كلامه بقوله: **يا بني**، يُفهم منه أنَّ يوسف (عليه السلام) ما زال صغيرًا، ليس له ذاتية منفصلة عن الأب ليقرر بها ما هو المناسب، وما هو غير المناسب[١٠]. وإنَّه قد نصح ابنه يوسف (عليه السلام) بعدم قَصّ رؤياه هذه لإخوته خوفًا من أن يكيدوا له كيدا " ... خشية أنْ يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير – غير الشقيق- فيجد الشيطان من هذا ثغرة في نفوسهم، فتمتلئ نفوسهم بالحقد، فيدبروا له أمرا يسوؤه"[١١]. حذّر يعقوب (عليه السلام) من أنْ يعرف إخوة يوسف بأمر الرؤيا لم يكن عبثا " لابُدَّ أنَّ يعقوب (عليه السلام) قد عَلِم تأويل الرُّؤيا؛ وأنَّها نبوءة لأحداث سوف تقع؛ ولابُدَّ أنَّ يعقوب (عليه السلام) قد عَلِم أيضا قدرة إخوة يوسف على تأويل تلك الرؤيا، ولو قالها يوسف (عليه السلام) لهم لَفهِموا المقصود منها، ولا بُدَّ حينئذ أنْ يكيدوا له كيدا يُصيبه بمكروه"[١٢]. والسّمات الدَّلاليّة المثاليّة لكلّ من

يعقوب (عليه السلام) وإخوة يوسف حسب هذا السياق تكون على الشكل التالي:

يعقوب	إخوة يوسف
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ بالغ	+ بالغ
+ ابن إسحاق	+ أبناء يعقوب
+ والد يوسف	+ مُئوّل الرؤيا
+ نبي	
+ مُئوّل الرؤيا	

لا بد من إضافة سِمة تعبير الرؤيا لكلّ من يعقوب (عليه السلام) وأبنائه، لمعرفتهم بتعبير الرؤيا، لأنَّ يعقوب (عليه السلام) قد حذر يوسف (عليه السلام) من إخوته وهذا يدلُّ على معرفتهم بتعبير الرؤيا، كما أنَّ الحذر وحده يدلُّ على أنَّ الأب قد لاحظ منهم حسدهم وخبثهم تجاه يوسف (عليه السلام) سواء كان معنويًّا أو ماديًّا، مما جعله يؤكد حرصه على يوسف (عليه السلام) بعدم قَصّ الرؤيا لهم. إذا الحسد هو المحور الأساس في قِصّة يوسف (عليه السلام) حيث بدأ قصته بحسد، ولكنَّ الأب يرى أنَّ المصدر الرئيس لهذا الحسد هو الشيطان، ووضع الشيطان وراء مكيدة قد تحصل من قبل إخوة يوسف له ليدلّ على أنَّ أصل الفتنة في هذه القِصّة راجع إلى الشيطان دون غيره.

٣- ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ ﴾[١٣].

قد عبَّر المفسرون عن (تأويل الأحاديث) بمعان شتى؛ ومن أهمّ هذه المعاني[١٤]:

٣- يُراد بتأويل الأحاديث تأويل الرؤيا وكيفية معالجتها. والرُّؤى تأتي كطلاسم، ولها شَفرة رمزية لا يقوم بِحلّها

إلاّ مَنْ وهبه الله – تعالى – قدرة على ذلك؛ فهي ليست عِلْمًا له قواعد وأصول؛ لأنَّها إلهامات من الله – سبحانه وتعالى – وإنَّ عناية يوسف (عليه السلام) برؤياه وعرضها على أبيه دلّ أباه على أنَّ الله –سبحانه وتعالى– أودع في نفس يوسف (عليه السلام) الاعتناء بتأويل الرؤيا وتعبيرها. وهذه آية عبرة بحال يعقوب (عليه السلام) مع ابنه؛ إذ أشعره بما توسّمه من عناية الله –تعالى– به ليزداد إقبالًا على الكمال بقوله: **ويتم نعمته عليك**. إذن فالتأويل تعبير للرؤيا، وسميّت الرؤيا أحاديث لأنَّ المرائي يتحدث بها الراؤون وعلى هذا المعنى حملها كثير من المفسرين. واستدلوا بقوله في آخر القِصّة: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[١٥].

٤- تأويل الأحاديث بمعنى تفسير الأحاديث المتوفرة في كتب الله –تعالى– والأخبار المروية عن الأنبياء المتقدمين، أي أحاديث الأمم والكُتب ودلائل التوحيد، فهو إشارة إلى النبوة، وهو المقصود بقوله: **ويتم نعمته عليك**، أي بالنبوة. ويجوز أنْ يراد بتأويل الأحاديث معاني كتب الله – تعالى–، وما غمض واشتبه على الناس في أغراضها ومقاصدها، يفسرها لهم ويشرحها، ويدلُّهم على مودعات حكمها، وسميت أحاديث؛ لأنَّها تحدث بها عن الله ورسله، فيقال قال الله – تعالى– وقال الرسول كذا وكذا.

لعلَّ أكثر المفسرين يذهبون إلى أنَّ **تأويل الأحاديث** بمعنى تعبير الرؤيا. ومن المرجح أنَّ هذا هو المقصود به في الآية الكريمة لوجود دليلين: الأول، أنَّه كان مولعا بالرؤيا منذ صغره ولما رأى الرؤيا المعروفة قَصَّه على أبيه ليعرف ما تعبير

هذه الرؤيا. والثاني، عندما قال في نهاية القِصّة **هذا تأويل رؤياي من قبل...**، فقد أُستعمل التأويل مع الرؤيا؛ لذا يرجح أنَّ الأحاديث في هذه الآية المقصود بها الرؤيا. واستعمل التعبير القُرآنيّ التأويل مع الأحاديث المقصود بها الرؤيا بدلًا من التعبير؛ لأنَّ التعبير مبني على حدس وظن المُعبّر وقد لا يتحقق تعبيره أما التأويل فهو مبني على حقائق من عالم الملكوت وتحققه أمرٌ قطعي. السّمات الدَّلاليّة المثاليّة ليوسف (عليه السلام) تكون على الشكل التالي:

يوسف
+ إنسان
+ ذكر
+ غير بالغ
+ ابن يعقوب
+ حُبّ تأويل الرؤيا
+ اجتباء
+ بشارة بتعبير الرؤيا
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)

حسب تطور نموذج شخصيّة يوسف (عليه السلام) في السياقات السالفة، يتبين كيف كان يوسف (عليه السلام) منذ صغره مولعًا بأشياء تعد بداية طريق للرسالة التي سيكلفه الله – تعالى – بها، كما أنَّ الأب كان يعلم أنَّه سيكون نبيًّا ويعرف النعم التي سينعمها الله – تعالى – على يوسف (عليه السلام) في مستقبل مجهول. قد يكون قد علم هذه الأشياء من خلال تعبيره للرؤيا. فقد أصبح يوسف (عليه السلام) مُجتبىً من قبل ربّه – تعالى –، وهذا ما أكده يعقوب (عليه السلام) من خلال تعبيره للرؤيا بطريقة غير مباشرة، كما بشره بأنَّه سيكون مُعبّرًا للرؤيا، وسيختصه ربّه – تعالى – بنعمة منه عليه وعلى آل يعقوب (عليه السلام) كما هو دأب الرّبّ – تعالى – مع سائر أنبيائه من قبل.

٤- ﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ (١٦)

لقد كان في قِصّة يوسف (عليه السلام) وإخوته آيات للذين يسألون، بمعنى أنَّ دلائلُ قدرةِ الله -تعالى- وحكمته عظة وعبرة وعجب أو ذِكر للسائلين الذين يطلبون معرفة الأمور الخفية. ففي قِصّة يوسف (عليه السلام) دلائل على ما للصّبر وحسن الطويّة من عواقب الخير والنصر، أو على ما للحسد والإضرار بالنّاس من الخيبة والاندحار والهبوط، وهذه كلّها دلائل لكلّ ذي محنة حتى يعلم كيف يصبر، ولكلّ ذي نعمة حتى يعلم كيف يشكر، وللسائلين تأويل عام يشمل كلّ من يطلب العبرة والعظة في كلّ زمان ومكان[١٧].

والسّمات الدَّلاليّة المثاليّة ليوسف (عليه السلام) وإخوته تكون على النمط التالي:

يوسف	إخوة يوسف
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ غير بالغ	+ بالغ

يوسف	إخوة يوسف
+ ابن يعقوب	+ أبناء يعقوب
+ مولع بعبير الرؤيا	+ مُئوّل الرؤيا
+ اجتباء	+ آية
+ بشارة بتعبير الرؤيا	
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)	
+ آية	

إذن ازدادت سِمة **آية** لكلّ من يوسف (عليه السلام) وإخوته مع أنَّ يوسف (عليه السلام) رمز للخير في هذه القِصّة وإخوته رمز للشر. ولكن هذا لا يمنع أنَّ الشر أيضًا فيه آية للذين يعلقون لكي يتعلموا أنَّ الشر لا يغير شيئًا مما كتبه الله -تعالى- في اللوح المحفوظ ولا يغير شيئًا من مخططاته سبحانه مهما بلغت الإنسانيّة آخر مداها في الشر وهو أن يفكر أبناء أب واحد في قتل أخيهم حسدًا.

٥- ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾[١٨].

والحال أنَّ إخوة يوسف فكروا في أنَّ جماعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما، فهنا بدأ الحسد تجاه كلّ من يوسف (عليه السلام) وأخيه (من أمه وأبيه). ووصفوا أنفسهم بأنَّهم عُصبة، والعُصبة جماعة متعصبة ومتعاضدة، مكونة من عشرة أفراد فصاعدًا، وسُموا بذلك لأنَّ الأمور تَعْصُب بهم. وقد يكون المقصود بالعُصبة جماعة مجتمعة الكلام متعاضدة. وقد اتهموا أباهم بالضلال المبين لتفضيله المفضول أو لترك التعديل في المحبة[١٩]. بمعنى أنَّ زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه، فنحن أحقّ بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة[٢٠].

ويحدد السياق القُرآنيّ في هذه الآية السّمات الدَّلاليّة لكلّ من يوسف (عليه السلام) وأخيه (**من أمه وأبيه**) وإخوة يوسف ويعقوب (عليه السلام) على النحو التالي:

يوسف	**أخو يوسف** (من أمه وأبيه)	**إخوة يوسف**	**يعقوب**
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر	+ ذكر	+ ذكر
+ غير بالغ	+ غير بالغ	+ بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ ابن يعقوب	+ أبناء يعقوب	+ ابن إسحاق
+ حُبّ تأويل الرؤيا	+ آية	+ مُئوّل الرؤيا	+ والد يوسف

يوسف	أخو يوسف (من أمه وأبيه)	إخوة يوسف	يعقوب
+ اجتباء	+ مُحبَّب إلى يعقوب	+ آية	+ نبي
+ بشارة بتعبير الرؤيا		+ عُصبة	+ مُئوّل الرؤيا
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)		+ حسد	+ مُحّب ليوسف وأخيه
+ آية			
+ مُحبَّب إلى يعقوب			

السّمة التي ازدادت في يوسف (عليه السلام) وأخيه (من أمه وأبيه) أنَّهما أحب إلى أبيهما، وبسبب هذه السّمة الزائدة ظهر الحسد من قبل إخوة يوسف، والذي يعد سِمة زائدة لإخوة يوسف، والتي من خلالها يتغير مجرى حياة كلّ من يوسف (عليه السلام) وأخيه وأبيهما يعقوب (عليه السلام).

٦- ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾[٢١].

بلغ الحسد بإخوة يوسف حدًّا التفكير بقتل يوسف (عليه السلام) أو طرحه أرضًا لكي ينعموا بحب أبيهم ويكونوا صالحين بعد ذلك، أي: يتوبون من قتلهم ليوسف (عليه السلام)، ومن ذنبِهم الذي يَرتكبونه فيه، فيكونون بتوبتِهم مِن قتلِه، - بعد هلاكِ يوسفَ (عليه السلام)- قومًا صالحين، أو أنْ يكون المقصود بـ **قومًا**

صالحين، هو أنْ يكونـوا صـالحين لحركـة الحياة، ولعدم تنغـيص علاقـتهم بـأبيهم، فحين يخلو لهم وجهـه، سـيرتاحون إلى أنَّ أباهم سـيعدل بيـنهم، ويهـبُهم كـلّ حبـه فيرتاحون. أو أنْ يكون المقصود بـ **قوما صالحين**، أنَّ تلك المسألة التي تشغل بالهم وتأخذ جزءًا من تفكيرهم إذا مـا وجـدوا لها حلّا؛ فسيرتاح بـالهم وينـصلح حـالهم لإدارة شؤون دنياهم[٢٢].

وقيل في حـق إخـوة يوسـف أنَّهـم لم يكونـوا بـالغين، وهـذا لـيس صـحيحًا؛ بدليل أنَّهم قالوا: **وتكونوا من بعده قوما صـالحين**[٢٣]. وإذا لم يكونـوا بـالغين، لم يكونوا ليفكروا أنَّ الأمر الـذي يفعلونـه جُرمٌ بحق أخـيهم، وهـذا الأمـر يحتـاج منهم التوبة وإلاّ فإنَّ الموت على المعـصية دون التوبة وهم بالغون له عاقبة وخيمـة في الآخـرة. لا بـد مـن تحديـد الـسّمات الدَّلاليّة لكلّ من يوسف (عليه السلام) وإخوتـه حسب الآية القُرآنيّة الـسالفة، فالـسياق يتحـتم تغيـيرات جديـدة في سـمات الشخـصيات المتـوفرة فيـه، فمـن هـذه السّمات:

يوسف	إخوة يوسف
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ غير بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ أبناء يعقوب
+ حُبّ تأويل الرؤيا	+ مُئوّل الرؤيا
+ اجتباء	+ آية
+ بشارة بتعبير الرؤيا	+ عُصبة
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)	+ حسد
+ آية	+ مكيدة
+ مُحبَّب إلى يعقوب	
+ بلاء ومحن	

هكذا يتبـين مـن الـسياق أنَّهـم خططـوا لمؤامرة ضد أخيهم يوسف (عليه السلام)، بالقتـل أو

الطرح، وأصبح يوسف (عليه السلام) في خطر، ومعرضا لكي يكون الضحية القادمة، وهذه بداية لنزول المحن والابتلاءات على يوسف (عليه السلام)، ولكن بسبب هذه السّمات التي تراكمت من خلال السياق على السّمات الدَّلاليّة ليوسف (عليه السلام)، هناك سؤال يطرح نفسه، لماذا لم يتآمروا على أخي يوسف (من أمه وأبيه)؟ مع أنَّه مشترك مع يوسف (عليه السلام) في نزع الحب من أبيهم؟ ولكن عندما خططوا لكي يخلوا لهم حب أبيهم فكروا في إبعاد يوسف (عليه السلام) فقط، قد لا يكون السبب حب أبيهم كما زعموا، فقد ذهب بعض المفسرين إلى إنَّهم علموا بشأن الرؤيا ولأنَّهم كانوا عالمين بتعبير الرؤيا لا يريدون النبوة له فكلّ واحد منهم يرى أنَّه أحق بهذه النبوة، ولم يعلموا حتى أنَّ خُطط الشيطان تجري لتنفيذ مشية الله –سبحانه وتعالى– فكلّ ما فعله الشيطان من وساوس في قلوب إخوة يوسف لكي يتخلصوا من يوسف (عليه السلام) لم يكن إلاّ مخططا لتنفيذ إرادة الله – سبحانه وتعالى –، فلولا هذه الوساوس والمخططات لما وصل يوسف (عليه السلام) إلى مصر، ولما استطاع نشر دعوة التوحيد في تلك البلاد، لأنَّ يوسف (عليه السلام) قد اجتباه الله – تعالى– ليكون نبيًّا لأهل مصر ليخرجهم من شركهم وعبادتهم للأوثان. كما أنَّ الشيطان قد أعماهم عن حقيقة أخرى ألّا وهي: إذا تخلصوا من يوسف (عليه السلام)، فمن يكون النبي من بينهم!!!

٧- ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠﴾[٢٤].

وقد سجلتْ آياتُ هذا المشهد تحرُّجَ أحدِ الإخوة العشرة المتآمرين، وعدمَ قبوله للرأيين، بقتل يوسف (عليه السلام) أو طرحه في أرض بعيدة، ولهذا خاطبهم بقوله **لا تقتلوا** ... لقد أبهمتْه الآيةُ بقولها: **قال قائل منهم**

وهذا التنكير **قائل** للإبهام. حتى لا يخوضَ أحـدٌ في تحديـد اسـمه، إنَّـه أحـدُ الإخـوة العشرة، فقط! رفضَ اقتراحَ القتـل، وقـدَّمَ اقتراحًا آخر: **والقوة في غيابـات الجـب**.... وغيابات الجب مقصود بها قعرُ البئر التي لم تُطْوَ، ولم تُبْنَ بالحجارة، أي: البئـر المظلـم، وسـميت كـذلك لأنَّ النـاس يجبونهـا بالفئوس والمعاول. قال تعـالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾[٢٥]، أي شـقّوه وقطّعوه، ونحتوا فيه بيوتًا لهم[٢٦].

فهكـذا تكـون الـسّمات الدَّلاليّـة ليوسف (عليه السلام) وأخيه الأكـبر (مـن أبيـه) على هذا النحو:

يوسف	الأخ الأكبر (من أبيه)
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ غير بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ ابن يعقوب
+ حُبّ تأويل الرؤيا	+ مُئوّل الرؤيا
+ اجتباء	+ آية
+ بشارة بتعبير الرؤيا	+ حسد
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)	+ مكيدة
+ آية	+ متعاطف مع يوسف
+ مُحبَّب إلى يعقوب	
+ محن وبلاء	
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر(من أبيه)	

واستنادا إلى الآيـة ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [٢٧]، يعدُّ كثـير مـن المفـسرين أنَّ الأخ المتعـاطف مـع يوسف (عليه السلام) كان الأخ الأكبر، وبسبب هذا التعاطف رجع الأخوة من القتل إلى رميـه في البئر مما أدى إلى تغيير مجرى القِصّة وهـذا مـا جعل كلّ الابتلاءات لصالح يوسف (عليه السلام).

٨- ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [٢٨].

اشتمل فعل إخوة يوسف على جـرائم من: قطع الرحم، وعقوق الوالدين، وقلة الرأفة بالصغير، الذي لا ذنب له، والغـدر بالأمانـة، وتـرك العهـد، والكـذب مـع أبيهم [٢٩]. وكان الإخوة على درجة عالية مـن المكر والدهاء، فإذا بهم يـدخلون عـلى أبـيهم مخاطبين إياه بأسـلوب النـداء **يـا أبانـا** كـأنَّهم يذكرونه بحقوقهم عليه، فهـو أبـوهم أيـضًا وليس أبا يوسف (عليه السلام) وأخيه فقط [٣٠]. هذا القول فيه دليل على أنَّهم سألوه قبل ذلـك أنَّ يخـرج معهـم يوسـف (عليه السلام) فـأبي عـلى مـا يـأتي [٣١]. ولأنَّهـم كـانوا يخرجـون للرعـي والعمل؛ لذلك كان يجب أنْ يأتوا بعلَّة ليـأذن لهم أبـوهم بخـروج يوسـف (عليه السلام) معهـم، ويوسـف (عليه السلام) في أوان الطفولـة؛ واللعـب بالنسبة له أمر مُحبَّب ومسموح به؛ لأنَّـه مـا زال تحـت سـن التكليـف، واللعـب هـو الـشغل المبـاح لقـصد انـشراح الـنَّفس. ويُفضَّل أنْ يكون اللعب في مجال قد يطلبه الجدُّ مستقبلا؛ كأنْ يتعلمّ الطفلُ السباحةَ، أو المصارعة، أو إصابة الهدف، أو الرمايـة وهكذا نفهم معنى اللعـب: إنَّـه شُـغُلٌ لا

يُلهِي عن واجب، أما اللهو فهو شُغُلٌ يُلهِي عن واجب[٣٢]. هذا المشهد الذي دار بين يعقوب (عليه السلام) وأبنائه يحتمل سِمات أخرى لكلّ منهما، فمن هذه السّمات ما يأتي:

يعقوب	إخوة يوسف
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ بالغ	+ بالغ
+ ابن إسحاق	+ أبناء يعقوب
+ والد يوسف	+ مُئوّل الرؤيا
+ نبي	+ آية
+ مُئوّل الرؤيا	+ عُصبة
+ مُحّب ليوسف وأخيه	+ حسد
+ حريص على يوسف	+ مكيدة
+ عدم الثقة بإخوة يوسف	+ خداع
	+ كذب

وصل أمر إخوة يوسف للوصول إلى مرادهم أن يكذبوا على أبيهم ويخدعوه بقولهم: أنَّهم سيذهبون بيوسف (عليه السلام) للعب لكي يقنعوه بذهاب يوسف (عليه السلام) معهم. فالحسد أصبح طريقا للمكيدة ثُمّ الخداع والكذب ... الخوف على يوسف (عليه السلام) من أنْ يأكله الذئب كان حجة لعدم ثقة يعقوب (عليه السلام) بإخوة يوسف في إهماله،

وكان خائفًا منهم على يوسف (عليه السلام) وجاء بالذئب كمبرر حتى لا يتركه معهم، إنَّ عدم ثقة يعقوب (عليه السلام) بإخوة يوسف لم يكن وليد هذه اللحظة حين ذكّر أبنائه بعدم ائتمانه بهم على يوسف (عليه السلام)؛ بل من أول ما بدأ القِصّة وحاول يوسف (عليه السلام) أنْ يقص رؤياه على أبيه، فحذره يعقوب (عليه السلام) منهم بعدم قَصّ الرؤيا، هكذا يتبين أنَّ غيرة إخوة يوسف عليه كانت منذ البداية وهذه الغيرة تحولت إلى الحسد، فكلّ ما يجري في حياة يوسف (عليه السلام) من أول محنة كان سببه الحسد الذي ظهر بصورة جلية. ولكن ربما أحب يوسف (عليه السلام) الذهاب معهم أو أنَّ الأب أحَبَّ أنْ لا يعرف أبناؤه بشكوكه حولهم، لسبب أو لآخر لم يذكره القُرآن صراحة اقتنع يعقوب النبي (عليه السلام) بذهاب يوسف (عليه السلام) معهم. وجاء إدعاء إخوة يوسف بالمحافظة على يوسف (عليه السلام) لكي يقنعوا أباهم بأخذه معهم، فكذبوا على أبيهم لأنَّهم أخذوا يوسف (عليه السلام) للتخلص منه بشكل أو بآخر.

٩- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾[٣٣].

لما ذهب إخوة يوسف بيوسف (عليه السلام) معهم، أجمعوا على الرأي الأخير، وهو إلقاؤه في البئر. ولو أنَّ رمية يوسف (عليه السلام) كانت من غير إخوته، ومصيبته جاءته من غير آصرته لاحتملها قلبُه، واتسعت لها جوانبُ صَدْره، ولم يتشعب فيها همّه وأسفه ولكنَّه سهمُ إخوته، ورمْيةُ بني أبيه[٣٤]. لذا قال الله – سبحانه وتعالى– "لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يعلمون " وجملة لتنبئنهم بأمرهم هذا، بيان لجملة **أوحينا**، وأُكّدت باللاّم ونون التوكيد لتحقيق مضمونها سواء كان المراد منها الإخبار عن المستقبل أو الأمر في الحال. فعلى الأوّل فهذا الوحي يحتمل أنْ يكون إلهامًا ألقاه الله – تعالى– في نفس يوسف

(عليه السلام)، ويحتمل أنَّه وحي بوساطة المَلَك فيكون إرهاصًا ليوسف (عليه السلام) قبل النّبوة رحمة من الله – تعالى– ليزيل عنه كربه، فأعلمه بما يدلُّ على أنَّ الله – تعالى– سيخلصه من هذه المصيبة وتكون له العاقبة على الذين كادوا له، وإيذانًا بأنَّه سيؤانسه في وحشة الجب بالوحي والبشارة، وبأنَّه سينبئ في المستقبل إخوته بما فعلوه معه ... وذلك يستلزم نجاحه وتمكُّنه من إخوته لأنَّ الإنباء بذلك لا يكون إلاّ في حال تمكُّن منهم وأمن من شرهم"[٣٥]. السّمات الدَّلاليّة المثاليّة ليوسف (عليه السلام) في هذه الآية، تكون كالآتي:

يوسف
+ إنسان
+ ذكر
+ غير بالغ
+ ابن يعقوب

يوسف
+ حُبّ تأويل الرؤيا
+ اجتباء
+بشارة بتعبير الرؤيا
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)
+ آية
+ مُحَبَّب إلى يعقوب
+ محن وبلاء
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)
+ إلهام

من المنطقي أنَّ الوحي في هذه الآية مقصود به الإلهام لطمأنة يوسف (عليه السلام) لكي يصبر على ذلك البلاء، وخاصّة وهو مازال صغير السن فيحتاج إلى أمل لكي يصبر على ذلك البلاء الذي ابتلي به. وقد تبين من قبل ومن خلال السياقات السالفة أنَّ يوسف (عليه السلام) كان صغيرًا حين

ألقي في الجب؛ لذا يجب طرح فكرة الوحي بمعنى الرسالة نهائيًّا.

١٠- ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ ﴾ [٣٦].

وقتُ العشاء ينتشرُ فيه الظلام، ويُخفي الظلامُ ملامحَ وقسماتِ المتآمرِ الكاذب، وتنطلي حيلتُه على المستمعِ والمشاهد. أما النهارُ والضياءُ فإنَّه كاشف، يكشفُ الملامحَ والقسمات، ويُظهرُ الزيفَ والكذب والافتراء[٣٧]؛ لذلك رجعوا عشاء حتى يداروا فعلتهم وكذبهم، والأبشع من ذلك قالوا لأبيهم **إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا**، وفي هذا إخلال بشروط التعاقد مع الأب الذي أذِنَ بخروج يوسف (عليه السلام) بعد أنْ قالوا: **أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب، وإنا له لناصحون، وإنا له لحافظون**، فهل أخذوه معهم ليرتع ويلعب، ويأكل من ثمار الأشجار والفاكهة؛ ويحفظونه، أم ليحفظ لهم متاعهم وهم يستبقون؟ وهذا أول الكذب الذي كذبوه وهذه أول مخالفة لشرط إذن والده له بالخروج معهم[٣٨].

في هذا المشهد الذي يواجه فيه إخوة يوسف بأبيهم بأنواع من الكذب والتمثيل، أضافت سِمات أخرى لهم، فمن هذه السّمات:

يعقوب	إخوة يوسف
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ بالغ	+ بالغ
+ ابن إسحاق	+ أبناء يعقوب
+ والد يوسف	+ مُئوّل الرؤيا
+ نبي	+ آية
+ مُئوّل الرؤيا	+ عُصبة
+ مُحّب ليوسف وأخيه	+ حسد
+ حريص على يوسف	+ مكيدة

يعقوب	إخوة يوسف
+ عـدم الثقـة بـإخوة يوسف	+ خداع
+ حُزن + صبر جميل	+ كذب + تمثيل

لم يجد يعقوب النبي (عليه السلام) لهذا الموقف سـوى الـصبر وهـو مـن عـادة الأنبيـاء، واكتفى بقوله **بل سـولت أنفـسكم أمـرا،** وهنا يُلاحظ أنَّ يعقوب (عليه السلام) لا يتهمهم مباشرة إنّما يرجع الذنب إلى الـنَّفس كـأن يعقـوب (عليه السلام) خلال هذه القِصّة يريـد أن يقـول أنَّ الـشيطان والـنَّفس وراء هـذا الحـسد وهـذه الجريمـة. هكـذا يتبـين أن الحسد قد يكون من الشيطان أو النَّفس أو كليهما كما هو واضح في هذه القِصّة.

١١- ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾[٣٩].

في أثناء وجود يوسـف (عليه السلام) في البئـر، مرت عليه قافلة كبيرة في طريقها إلى مصر، ويبدو أنَّهـا سـارت طـويلًا حتـى سـميت سـيارة، وقـد اتجهـت إلى البئـر، وتوقفـوا للتزود بالماء، أدلـوا الـدلو في البئـر، تعلـق يوسف (عليه السلام) به، ظن مـن دلاه أنَّـه امـتلأ بالماء فسحبه، فقال: يا للبشرى! هذا غلام، حكمه حكم الأشياء المفقودة التي يلتقطهـا أحد، يصير عبدا لمن التقطه، وهكـذا كـان قانون ذلك الزمن البعيد. فرح به من وجده في البداية، ثُمّ زهد فيـه حـين فكـر في همـه ومسؤوليته، وزهد فيـه لأنَّـه وجـده صـبيًّا صغيرا، وعـول عـلى الـتخلص منـه لـدى وصوله إلى مصر ولم يكـد يـصل إلى مـصر حتى باعه في سـوق الرقيـق بـثمن بخـس دراهم معدودة. مـن هنـاك اشـتراه رجـل عليه الأهميّة[٤٠]. ومن خلال ما ذُكِـر عـن القافلة في الآيتـين الـسابقتين، يُفهَـم أنَّهـم كـانوا مجموعـة مـن التُجـار، كـلّ همّهـم

الكسب المادي فقـط، ولـذلك قـال تعـالى عــنهم: **وأسروه بــضاعة، وشروه بــثمن بخس**[٤١]. هنا إضـافة إلى تحديـد الـسّمات الدَّلاليّة ليوسف (عليه السلام)، لا بـد مـن تحديـد الـسّمات الخاصّـة بالقافلـة التـي التقطـت يوسف (عليه السلام)، فمن هذه السّمات ما يلي:

يوسف	السيارة
+ إنسان	+ إنسان (مجموعة من الناس)
+ ذكر	+ ذكر
+ غير بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ تاجر
+ حُبّ تأويل الرؤيا	+ مُستغِل
+ اجتباء	
+ بشارة بتعبير الرؤيا	
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)	
+ آية	
+ مُحَبَّب إلى يعقوب	
+ محن وبلاء	
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)	
+ إلهام	
+ غُربة	

هناك اختلاف حول بيع يوسف (عليه السلام)، هـل القافلـة باعـت يوسـف (عليه السلام) بـثمن بخـس أم إخـوة يوسـف (عليه السلام) كـما تقـول بعض التفاسير؟ ولكنَّ الحـوار واضـح ولا يحتاج إلى تأويـل شيء لم يـذكر في الـسياق، فبعد الكلام على القافلة جاء قولـه تعـالى **وشروه** – أي القافلــة – ولا يحتــاج إلى التكلف والتصنع. ولم يذكر إخوة يوسف في هذا الصدد. ولا شك بعـد أنْ أصـبح يوسـف بأيـد أُنـاس غربـاء وفي طريقـه ليكون عبدًا في بلاد غريبة بدأ أيام الغُربة، والأصعب من كونه عبدًا أنَّه كان لا يزال صغيرًا، وربما من الحكمة أنْ يكون غريبًا وهو صغير الـسن، فقـد يكـون عليـه أنْ يكتسب أمـورًا ويعـرف ويـتعلم أشـياء معينة في بلاد الغربة وهو صغير السن، مما يسهل عليه الطريق الذي اختاره له الله – سبحانه وتعالى –.

١٢ – ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (٤٢).

العزيـز مـن الشَّخـصيّات الثانويـة في القِصّة رغـم أنَّ لـه دورًا مهـمًّا في تحريـك أحداثها. ومساحة ظهورهـا عـلى مـسرح الأحداث صـغيرة نـسبيا. ويمثـل العزيـز أول خطوات النقلة المستقبلية التي انتقـل إليها يوسف (عليه السلام)، ولذلك قال الحـق – تعالى – بعد دخول يوسـف (عليه السلام) قـصره معقبا على قولـه الـسابق لامرأتـه **أكرمـي مثواه** قال و**كذلك مكنا ليوسف**. ويمكـن للمتتبع من خلال أول مـشهد يظهـر فيـه العزيـز أنْ يرسـم في خيالـه صـورة شـبه حقيقية للعزيز شكلًا ومضمونًا، من ناحية الشكل، هو رجل ثري ذو خـدم وحـشم وعبيد وقصر مشيد. ومن ناحية المضمون،

هو رجل نبيل، طيب القلب، بعيـد النظـر بـدليل أنَّـه لمـس في يوسـف (عليه السلام) النبـل والأصل الطيب والخلق الرفيـع مـن أول نظرة وقعت فيها عينـاه عليـه. فأشـار إلى زوجته أنْ تكرم مثـواه وتحـسن إليـه. ثُـمّ يُلاحظ أنَّه رجل عاقل إذ إنَّـه لم يتـسرع في تبني يوسف (عليه السلام)، وإنّما قـال: **عـسى أنْ ينفعنا أو نتخذه ولدًا**. ويبـدو مـن خـلال السياق أنَّ العزيز كان مـشغولًا عـن بيتـه وأهله بشؤون الحكـم، ولـذلك عهـد إلى امرأته أنْ تتولى أمر ذلك الغلام قائلًا لهـا: **أكرمي مثواه**. كما يبـدو مـن خـلال قولـه تعالى: **أو نتخذه ولـدا**. لم يكـن لهـما أولاد لأي سبب من الأسباب لم يـذكره القُـرآن صراحة[٤٣]. السّمات الدَّلاليّـة لكـلّ مـن العزيـز وامرأتـه ويوسـف (عليه السلام)، يكـون كالتالي:

يوسف	العزيز	امرأة العزيز
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر	+ أنثى
+ غير بالغ	+ بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ كريم	
+ حُبّ تأويل الرؤيا		
+ اجتباء		
+ بشارة بتعبير الرؤيا		
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)		

يوسف	العزيز	امرأة العزيز
+ آية		
+ مُحَبَّب إلى يعقوب		
+ محن وبلاء		
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)		
+ إلهام		
+ غُربة		
+ بشارة بالتمكين في الأرض		

بدأ يوسف (عليه السلام) يشق طريقه في بيت العزيز كما وعده ربّه ليتعلم تعبير الرؤيا ولتمكنه في الأرض، لعلَّ الله -تعالى- قد هيأ ليوسف (عليه السلام) منذ أنْ وضع قدمه في بيت العزيز كلّ ما يؤهله لكي يتعلم تعبير الرؤيا وأنْ يتمكن من الاحتراف في الشؤون الإدارية والمالية والاقتصادية والسياسية للدولة.

١٣- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾[٤٤].

ولما بلغ أشدَّه، قيل الأشُدّ: **ثلاث وثلاثون** سنة، وقيل **ثلاثين**، وقيل: **عشرين**، وقيل ما بين: **ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين** سنة، وقيل: الأشُدّ بلوغ الحُلُم. أما المقصود بالحُكم والعِلم جعله المستولى على الحُكْم، فكان يحكم في سلطان المَلِك؛ أي وآتيناه عِلما بالحُكْم. وقيل: العقل والفهم والنبوّة. وقيل: الحُكْم النبوّة، والعِلم عِلم الدين؛ وقيل: علم الرؤيا[٤٥]. أو آتيناه علمًا في طريقة الحُكم، أتيناه علما، كيف يحكم، والحُكم علم. وقد قيل: الحُكم هو الحِكمة، وهو أنْ تكون متعلما علمًا ومطبقه في الوقت نفسه، فالعالِم

الذي يعمـل بعلمـه هـو الحكـيم، أمـا إذا تعلم المرء علما ولم يطبقه في حياتـه فلـيس بحكيم، العلم حجة عليه، لا يكون العلم حجـة لـه إلاّ إذا طبّقـه[٤٦]. والـسّمات الدَّلاليّـة ليوسـف (عليه السلام) حـسب هـذا السياق تكون كالآتي:

يوسف
+ إنسان
+ ذكر
+ بالغ
+ ابن يعقوب
+ حُبّ تأويل الرؤيا
+ اجتباء
+ بشارة بتعبير الرؤيا
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)
+ آية
+ مُحَبَّب إلى يعقوب
+ محن وبلاء

يوسف
+ تعاطف مـن قبـل الأخ الأكـبر (مـن أبيه)
+ إلهام
+ غُربة
+ بشارة بالتمكين في الأرض
+ حكيم
+ عِلم

مع ما أخـذه يوسـف (عليه السلام) مـن قبـل عندما دخـل بيـت العزيـز مـن مقومـات تعليم تأويـل الرؤيـا وعلـم إدارة شـؤون المُلـك، آتـاه الله -تعـالى- تمـام الحِكمـة والعِلم عندما بلغ أشده. والحُكم مقـصود به الحِكمة ودليل على ذلك، إقرار القـرآن بتمكـين يوسـف في الأرض(عليه السلام) في آيـة أخرى بعد الآية السابقة، حيث يقـول الله -تعـالى- : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ

أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾[٤٧]، إذاً لازال يوسف (عليه السلام) لم يصل إلى مرحلة التمكين في الأرض والحُكم، لذا من المُرجح أنَّ المقصود به هو الحِكمة، وكان أيضا لابد أنْ يزوده الرّبّ – تعالى – بالحِكمة لكي يعلم كيف يتعامل بالحِكمة مع المشكلات التي يواجهها في حياته وخاصّة عند تكليفه بالرسالة الإلهية.

١٤- ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٤٨].

وقد تعرَّضَ يوسفُ (عليه السلام) خلال السنوات العديدة التي أمضى فيها صباه وفتوَّتَه عندها في البيت إلى المراودة وإغراء امرأة العزيز، ولعلَّها بدأَتْها بالإشارةِ الموحية غير الصريحة، والتصرفاتِ اللافتة للنظر، من تبرجٍ وتزينٍ وحركة، وهذه الحركاتُ والتصرفاتُ كفيلةٌ بلفتِ نظرِ الراغب فيها، وإيقاظِ هاجس الشهوة عنده، وتنتهي باستجابته السريعةِ وممارسةِ الفاحشة. لكنَّ يوسفَ (عليه السلام) ليس من ذلك النوعِ المستجيب. صحيحٌ أنَّه كانَ يفهمُ عن تصرفاتِ امرأة العزيز مرادَها وقصدَها، وأنَّ هذه استمرت سنواتٍ وسنوات، وهو في كلّ مرةٍ يعرفُ ماذا يُراد منه، ولو كان غيرهُ مكانَه لاستجابَ لها منذُ البداية. لقد لجأ يوسف (عليه السلام) إلى ربّه، واستعاذ به، واستعانَ به، فلا يعصمُه من هذا الموقف إلاّ الله -تعالى-، ولا يُنجيه إلاّ الله -تعالى- ، وقد كانَ اللهُ -تعالى- عند حسنِ ظنَّه، فأعانَه وأعاذَه، وحفظَه وعصمه، فلم يلبّ دعوةَ المرأة![٤٩].

وللعلماء في تفسير همّ امرأة العزيز وهمّ يوسف (عليه السلام) آراء، فقوم يقولون إنَّ امرأة العزيز قد همّت بيوسف (عليه السلام) ليضاجعها وهو همّ بها وإذا بجبرئيل يأتيه ويخبره بأنَّه سيكون نبيًّا، وهذا العمل لا

يليق بالأنبياء فكف عنها. وقال آخرون: إنَّ البرهان الذي رآه وهو على هذه الحال أنَّه نظر فرأى وجه أبيه وهو يؤنبه على هذا العمل عاضًّا على أنامله. وقال آخرون: إنَّ يوسف (عليه السلام) وهو في تلكم الحال نودي من الله -تعالى-: يا يوسف (عليه السلام) إنَّك مكتوب في ديوان الأنبياء وتعمل عمل السفهاء. إلى غير ذلك من الأقوال الباردة. والقائلون بذلك لم يفقهوا قول الله - تعالى - في تلك الآية: **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنَّه من عبادنا المخلصين**، فكيف يكون قد صرف عنه السوء وهو قد تهيأ لفعل الفاحشة وأصغى إلى شيطان الغواية ولم يرجع كما يقولون إلاّ بعد أنْ رأى من الزواجر والروادع ما يكفي لصرف أعظم الفسقة والمستهزئين عن الغي ومتابعة الشهوة! وكيف يوصف بأنَّه من المخلصين من كان انصرافه على هذا الوجه؟ وأعرق هذه الأوجه من البعد قول من يعتذر عن همّ يوسف (عليه السلام) بأنَّ ذلك كان قبل النبوة – أي فعل المعصية في هذا الدور غير ممتنع على الأنبياء- فإنَّ صاحب هذا القول غافل عن قول الله – تعالى-: **الله أعلم حيث يجعل رسالته**، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[٥٠]، فإنَّ الرسالة إنّما يُختار لها أصحاب الأعمال المرضية ولا يختار الله -تعالى- رسله من أهل الفسق. وهو تعالى يرشحهم لما يضطلعون به من رسالته فهو يعصمهم عن الخسائس وسائر ما يعبر به الناس، وأي عار أكبر من أنْ يذهب الشخص إلى المعصية ثُمّ لا يرجع إلاّ بعد الزجر والنهى؟[٥١].

وقوله تعالى: **لنصرف عنه السوء والفحشاء**، إنّما هو قاعدة عامة، وليس هذا التصرف خاصّا بهذا النبي، إنَّه قانون

إلهي، فكلّ من كـان مُخلِصًا صـار مُخلَصًا فـصرف الله -تعـالى- عنـه الـسوء والفحشاء، ما يسوؤه في نفسه وما يفضحه بين خلقه أبدا[٥٢]. المشهد الذي جمع كـلًّا من يوسف (عليه السلام) وامـرأة العزيـز، يجمـع سِمات دلاليّة مثاليّة لكلّ منهما، فمن هـذه السّمات التي تراكمت نتيجة هذا المشهد ما يلي:

يوسف	امرأة العزيز
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ أنثى
+ بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ عدم العِفَّة
+ حُبّ تأويل الرؤيا	
+ اجتباء	
+ بشارة بتعبير الرؤيا	
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)	
+ آية	
+ مُحبَّب إلى يعقوب	
+ محن وبلاء	
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)	
+ إلهام	
+ غُربة	
+ بشارة بالتمكين في الأرض	
+ حكيم	
+ عِلم	
+ عفيف	

إنَّ الشيطان من عادته يحاول غواية بني آدم ولو بذنب صغير في البداية، وعند استجابة الإنسان لغوايته فقد وقع في فخّه، ويعسر عليه الخروج منه، أمّا إذا نهره من أوّل مرة، ولم يستجبْ لندائه وإغوائه، فيذهب عنه إلى غير رجعة[٥٣]. من أول وهلة عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه،

قال يوسف (عليه السلام) معـاذ الله، أي لجـأ إلى الله – سـبحانه وتعـالى– لكـي يـصرف عنـه الفحشاء والمنكر، والإنسان إذا ما لجأ إلى الله –تعالى– من أول لحظـة وقبـل ارتكـاب أي جرم فسيـصرف الله –تعـالى– عنـه الـسوء والفحـشاء، وهـذه سـنة الله – تعـالى– في الكون ولن تجد لـسنة الله تبـديلا ولـن تجـد لسنة الله تحـويلا، أمـا إذا تـأخر في طلـب العون من الله –تعالى– فسيغرق في الذنب قـدر نـسيانه للجـوء إلى الله؛ لأنَّ الله – سـبحانه– وصـف بنـي آدم بالـضعف في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[٥٤]، فلا يستطيع وحده رد الفحشاء والسوء إذا لم يطلب العـون مـن الله – تعالى – بتعبير آخر الفرق الوحيد بـين يوسف (عليه السلام) وغيره مـن الرجـال – الـذين يقعون في هذا الذنب– هو أنَّ يوسف (عليه السلام) أول ما بدأت مراودة امرأة العزيز له تـذكر الله – تعالى– ولكن غيره قد ينسى لمدة أو بعد مـا يقع في الذنب أو لا يذكر الله –تعـالى– أبـدا. وكلّ ما ذُكِر حول ما رآه يوسف (عليه السلام) مـن برهان لم يكن سـوى أشـياء غـير منطقيـة لا تتناسب مع نبوة يوسـف (عليه السلام) ولا يتقبلـه عقل مسلم. والمقصود بـ**ـرهان الـرّبّ** نـزع الشهوة عندما استعاذ يوسف (عليه السلام) بـالله – سبحانه وتعالى– وأعطاه القوة لكي يـرفض مراودة امرأة العزيز له رغم أنَّه كان شـابًّا في مقتبل العمر وامرأة العزيـز هيـأت لـه كـلّ الأسباب حتى لا ينكشفا. إذًا يكون تفـسير الآية على هذا النحو: وراودته التـي في بيتهـا عن نفسه وغلقت الأبـواب وقالـت هيـت لك وسرعان مـا أعـاذ يوسـف (عليه السلام) بربّـه وأنَّه أحسن مثواه ولا يفلح من يظلـم نفـسه ويظلم الناس، ولقد همّت امرأة العزيـز بـه، ولـولا أنْ رأى يوسـف (عليه السلام) برهـان ربّـه الذي هو عبـارة عـن نـزع الـشهوة بـسبب طلبه للعون من الله –تعالى– لَهَمّ بها، والله – سبحانه وتعالى– من دأبه عن يصرف السوء

والفحشاء عن عباده المخلصين الذين يذكرون الله -تعالى- ولا ينسون أنَّ الله -سبحانه وتعالى- هو المعين في كلّ شيء.

١٥- ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾[٥٥].

لما همّت امرأة العزيز بيوسف (عليه السلام)، وهرب يوسف (عليه السلام) منها وحاول الخروج من الباب عدت المرأة خلفه لتجذبه إلى نفسها، وهذا هو المراد من قول استبقا الباب، حيث تبادرا إلى الباب يجتهد كلّ واحد منهما أنْ يسبق الآخر فإذا بيوسف (عليه السلام) يسبق ويفتح الباب ويخرج، والمرأة تعدو خلفه فلم تصل إلّا إلى دبر القميص، فقطعته طولًا، وفي ذلك الوقت حضر زوجها، وهو المقصود بقوله: **ألفيا سيدها لدى الباب**، فعند ذلك خافت المرأة من التهمة فبادرت إلى رمي يوسف (عليه السلام) بالفعل القبيح، وإنَّها لما ذكرت هذه الكلام ولطخت عرض يوسف (عليه السلام)، احتاج يوسف إلى إزالة هذه التهمة فقال: هي راودتني عن نفسي، وأنَّ يوسف (عليه السلام) ما هتك سترها في أول الأمر إلاّ أنَّه لما خاف على النَّفس وعلى العرض أظهر الأمر.

ويبدو أنَّ امرأة العزيز كانت قوية ذات منزلة وقدر في مجتمعها، وهذا يظهر مشهد المراودة عندما غلقت الأبواب وقالت هيت لك، فضلًا عن جرأتها أمام زوجها وهي تدعي على يوسف (عليه السلام) وتحدد نوع العقاب وكأنَّها هي الآمرة الناهية في القصر، إضافة إلى سرعة بديهتها ومكرها

في إلقاء التهمة عـلى يوسـف (عليه السلام)، (مـا الموقف القُرآنيّ، تتسم بهذه السّمات: جـزاء مـن ...)[٥٦]. شخـصيّات هـذا

يوسف	امرأة العزيز	العزيز	الشاهد
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ أنثى	+ ذكر	+ من أهل امرأة العزيز
+ بالغ	+ بالغ	+ بالغ	+ شهادة بالحق
+ ابن يعقوب	+ عدم العِفَّة	+ كريم	
+ حُبّ تأويل الرؤيا	+ افتراء	+ منصف	
+ اجتباء			
+ بشارة بتعبير الرؤيا			
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)			
+ آية			
+ مُحَبَّب إلى يعقوب			
+ محن وبلاء			
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)			
+ إلهام			
+ غُربة			
+ بشارة بالتمكين في الأرض			
+ حكيم			
+ علم			

يوسف	امرأة العزيز	العزيز	الشاهد
+ عفيف			
+ الاعتراف ببراءته			
+ الحُكم ببراءته			

إضافة سِمة الحُكم ببراءة يوسف (عليه السلام) كما أقره هو أولا ثُـمّ بعـث لـه الله -تعـالى- شاهدا من طرف امرأة العزيـز ليؤكـد تلـك البراءة وليزيد براءة عـلى براءتـه، وظهـرت سِمة الافتراء على يوسـف (عليه السلام) مـن قبـل امرأة العزيز حيث اتهمته بمراودتها وطلبـت لـه العقـاب قبـل أنْ ينطـق يوسـف (عليه السلام) بكلمـة، وفي هـذا الموقـف ظهـرت سِـمة أخرى مـن سِـمات العزيـز الكـريم كونـه منصفًا؛ لأنَّه حين انكشفت له الحقيقة أقـرّ ببراءة يوسف (عليه السلام) وطلـب مـن زوجتـه الاستغفار.

١٦- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝﴾[٥٧].

لما سمعت نِسوة في مصر بمراودة امرأة العزيز ليوسف (عليه السلام)، تعجبوا لهذا الأمـر ووصفوا ما وصـلت إليـه كـأنَّ حبهـا لـه وصل كلّ الأغشية في قلبها[٥٨]. مـا كـان من أمر نـساء المدينـة، مـن نـساء الأمـراء وبنات الكبراء في الطعن على امرأة العزيـز وعيبها، والتشنيع عليها في مراودتها فتاها، وحبها الشديد له، في كونه لا يساوي هذا، لأنَّه مولى من الموالي وليس مثله أهلًا لهذا. ولهذا قلن: **إنَّا لنراها في ضلال مبـين**، أي: في وضعها الشيء في غير محله. ولما سمعت

بمكرهنَّ وتشنيعهنَّ عليها والتنقص لها، والإشارة إليها بالعيب والمذمة بحب مولاها وعشق فتاها، فأظهرن ذمًّا، فلهذا أحبت أنْ تبسط عذرها عندهنَّ، وتبين إنَّ هذا الفتى ليس كما حسبن، ولا من قبيل ما لديهنَّ. فأرسلت إليهنَّ فجمعتهنَّ في منزلها، وأعتدت لهنَّ ضيافة مثلهنَّ، وأحضرت في جملة ذلك شيئًا مما يقطع بالسكاكين ونحوه، وآتت كلّ واحدة منهنَّ سكينا، وكانت قد هيأت يوسف (عليه السلام)، وألبسته أحسن الثياب وهو في غاية طراوة الشباب وأمرته بالخروج عليهنَّ بهذه الحالة، فخرج وهو أحسن من البدر لا محالة[٥٩].

قد أبدى نِسوة المدينة إعجابهن بيوسف (عليه السلام) عندما رأينه بقولهنَّ: **حاشا لله ما هذا بشرا إنْ هذا إلاّ مَلَك كريم**، عبارة كلُّها دهشة وانبهار وإعجاب، بدأن بكلمة التنزيه لله: **حاشا لله**، على وصفه بأنَّ الله- تعالى - هو الذي خلق هذا الفتى الجميل، وهو قادرٌ على خلقه بهذا الجمال، حكيمٌ في منحه هذا الجمال الساحر الباهر الفتان. ثُمّ أتبعْنَ ذلك بأنَّ هذا الفتى الواقف أمامهنَّ ليس بشرًا، فمقاييس جماله ليستْ على مقاييس جمال البشر، لقد فاق أكثر البشر جمالًا في جماله وحسنه. وتنزيه النِسوة الكافرات لله –سبحانه- في قولهن: **حاشا لله**، وتشبيه يوسف (عليه السلام) بالملائكة، دليلٌ على أنَّهنَّ يعرفْنَ الله - تعالى-، ويعرفنَ الملائكة، ويعرفنَ جمال الملائكة، رغم كفرهن، وأنَّهنَّ عرفْنَ ذلك إمّا بالفطرة، وإما بما وصلَ إليهن من مسائلِ الإيمان، عن طريق المؤمنين المقيمين في مصر، أو المترددين عليها![٦٠]. والمشهور في قولهن: **مَلَك كريم**، أنَّ المقصود منه إثبات الحسن العظيم له؛ لأنَّه تعالى ركز في الطباع أنَّ لا حي أحسن من المَلَك، والمشهور عند الجمهور أنَّ الملائكة مطهرون

عن بواعث الـشهوة، وجـواذب الغـضب، ونوازع الوهم والخيال فطعامهم توحيـد الله -تعالى- وشرابهم الثناء عـلى الله -تعـالى-، ثُمّ إنَّ النِسوة لما رأينَّ يوسف (عليه السلام) لم يلتف إليهنَّ ألبتة ورأين عليه هيبة النبـوة وهيبـة الرسالة، وسيما الطهارة قلن إنَّا ما رأينا فيه أثرًا من أثر الشهوة، ولا شيئًا من البشريّة، ولا صفة من الإنسانيّة، فهذا قد تطهّر عن جميع الـصفات المغـروزة في البـشر، وقـد ترقـى عـن حـد الإنـسانيّة ودخـل في الملكية[٦١].

السّمات الدَّلاليّة لكلّ من يوسف (عليه السلام) وامرأة العزيز ونِسوة المدينة على هذا منوال:

يوسف	امرأة العزيز	النِسوة
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان (مجموعة من النساء)
+ ذكر	+ أنثى	+ أنثى
+ بالغ	+ بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ عدم العِفَّة	+ مكر
+ حُبّ تأويل الرؤيا	+ افتراء	+ اتهامهنَّ لامـرأة العزيـز بعـدم العِفَّة والضلال
+ اجتباء	+ مكيدة (ضدنِسوة المدينة)	+ إعجاب بيوسف
+ بشارة بتعبير الرؤيا		
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)		
+ آية		
+ مُحَبَّب إلى يعقوب		
+ محن وبلاء		
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)		

يوسف	امرأة العزيز	النِسوة
+ إلهام		
+ غُربة		
+ بشارة بالتمكين في الأرض		
+ حكيم		
+ علم		
+ عفيف		
+ الاعتراف ببراءته		
+ الحُكم ببراءته		
+ حسن وجمال		

سكت القُرآن عن هذه الصفة البـارزة في يوسف (عليه السلام) بأنَّه كان وسيمًا لدرجة لا توصف مما جعل امرأة العزيز ونِسوة مصر يراودونه، لعلَّ الموقـف هنـا فقـط وجـب ذِكر هذه السّمة في يوسف (عليه السلام)، ولكـي يبين أنَّ جماله كان سببًا في محنته الثانية. ولو أنَّ بعض المفـسرين ذكـروا أنَّ جمالـه كـان داعيًا لغيرة إخوته عليه؛ ولكـنَّ الأحـرى أنَّ جماله ليس لـه علاقـة بحـسد إخوتـه، والدليل على هـذا الكـلام وهـو سـكوت قُرآن عن هذه الوسامة حتى تعشقه امـرأة العزيز، والدليل الثـاني أنَّ إخـوة يوسـف حتى ولو كانوا دونه في الحسن والجمال إلّا أنَّهم أيضًا كانوا يتمتعون بالحسن والجـمال لأنَّهم من أب واحد، وكان يعقوب (عليه السلام) أبوهم نبيًّـا أيـضًا وكـان الأنبيـاء جمـيعهم يتمتعون بقـسط كبـير مـن الجـمال، حتـى الذين ذهبوا إلى أنَّ أباهم حين طلب منهم أنْ يدخلوا مـن أبـواب متفرقـة إلى مـصر مخافة العـين قـالوا أخـاف علـيهم مـن أنْ

يحسدوهم بسبب الجمال لأنَّ أهل مصر لم يكونوا يتمتعون بهذا القدر من الحسن والجمال.

١٧- ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾[٦٢].

لما قالت امرأة العزيز: **ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين**، وسائر النِسوة سمعنَّ هذا التهديد؛ فالظاهر أنَّهنَّ اجتمعن على يوسف (عليه السلام) وقلن لا مصلحة لك في مخالفة أمرها وإلاّ وقعت في السجن. وكان أمام يوسف (عليه السلام) الترغيب والترهيب، فأما الترغيب ففي العيش مع امرأة جميلة تطيعها فيما تريد وله بذلك كلّ ملذات الحياة، والترهيب بالسجن. لذا فقد استعجل بالطلب والدعاء من الله – تعالى– ليسجنه حتى لا يضعف أمام رغباتهنَّ، وهنا ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ يوسف (عليه السلام) لولا أنَّه استعجل بالدعاء ربما صرف الله – تعالى– عنه كيدهنَّ بطريقة أخرى أهون من السجن، ولكن شاء الله –تعالى– ليوسف (عليه السلام) السجن سواء طلبه بالدعاء أم لا[٦٣]. إنَّ الذين بدا لهم سجنُ يوسف (عليه السلام) حتى حين، بعد أنْ رأوا الآيات على عفته وطهره؛ إنّما نفذوا ذلك تحت تأثير نسوتهم. إذًا كان الأزواج من رجال الحاشية أو الوزراء، لا من الخدم كالساقي والخباز وغيرهما كما ذهب بعض المفسرين[٦٤]. ويتسم كلّ من يوسف (عليه السلام) وامرأة العزيز بهذه السّمات في هذا المشهد القُرآنيّ:

يوسف	امرأة العزيز
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ أنثى
+ بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ عدم العِفَّة
+ حُبّ تأويل الرؤيا	+ افتراء
+ اجتباء	+ مكيدة (ضد نِسوة المدينة)
+ بشارة بتعبير الرؤيا	+ اعترافها بعدم عفتها (أمام النِسوة)
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)	
+ آية	
+ مُحَبَّب إلى يعقوب	
+ محن وبلاء	
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)	
+ إلهام	
+ غُربة	
+ بشارة بالتمكين في الأرض	
+ حكيم	
+ علم	

يوسف	امرأة العزيز
+ عفيف	
+ الاعتراف ببراءته	
+ الحُكم ببراءته	
+ حسن وجمال	
+ سجين	

إذن يوسف (عليه السلام) بسبب حب أبيه له دخل البئر، وبسبب حب امرأة العزيز له دخل السجن، وقد كان حب أبيه سببا في حسادة إخوته له وإدخاله البئر، كما كان جماله وحسنه سببًا في مراودة امرأة العزيز له وإدخاله السجن، فهاتان النعمتان أصبحتا نقمتين في حياة يوسف (عليه السلام).

١٨- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٦ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٣٧ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٣٨ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ

قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ (٦٥).

ويُلاحظ أنَّ السجينين عندما سألا يوسف (عليه السلام)، لم يتكلم في البداية معهما عن مطلوبهما منه، وهو تأويل الرُّؤيَيْنِ، ولو تكلم في المطلوب منه أولًا؛ لانصرف ذِهْن وانتباه كُلَّ من السجينين إلى قضاء حاجتهما منه؛ ولن يلتفتا بعد ذلك إلى ما يدعو إليه؛ ولأنَّ الذي يدعو إليه هو الأمر الأبْقى، وهو الأمر العام الذي يتعلق بكلّ حركة من حركات الحياة. وبذلك كان يوسف (عليه السلام) يؤثر السجينين؛ فقد أراد أنْ يلفتهما إلى الأمر الجوهري قبل أنْ يتحدث عن الجزئية الصغيرة التي يسألانِ فيهما؛ وأراد أنْ يُصحّح نظرة الاثنين إلى المنهج العام الذي يدير به الإنسان كلّ تفاصيل الحياة وجزئياتها؛ وفي هذا إيثار لا أثرة(٦٦).

وبعدها رجع يوسف (عليه السلام) إلى مطلب السجينين، وفسَّر رؤيا مَنْ يسقى الخمر بأنَّه سيخرج من السجن ويعود ليسقى سيده، وأما الآخر فلسوف يُصلَب وتأكل الطير من رأسه، لأنَّ رمزية الرؤيا تقول: إنَّ الطير سيأكل من رأسه؛ وهذا يعني أنَّ رأسه ستكون طعامًا للطير(٦٧).

إنَّ رسالة يوسف (عليه السلام) كانت في هذه المدة، وهو قد بدأ الدعوة إلى الإسلام، إلى ديانة التوحيد الخالص، وهو في السجن وتحدث عن دين آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم السلام)؛ وقد تحدث عنه في صورة واضحة كاملة دقيقة شاملة، فيما حكاه القُرآن الكريم من قوله : (إنِّي تركت ملة ...)(٦٨).

قال يوسف (عليه السلام) للذي ظن نجاته من السجينين وهو الساقي، والظن هنا مستعمل من القريب من القطع لأنَّه لا يشك في صحة تعبيره للرؤيا، وأراد بذكره

ذكر قـضيته ومظلمتـه، وأراد بربّـه مَلِـك مصر، فأما نسيان الساقي ذكره عند المَلِـك كان من إلقاء الشيطان في أمنيته، ولعـلَّ في ذلك حِكمة عظيمة[٦٩].

السّمات الدَّلاليّة المثاليّة ليوسف (عليه السلام) وصاحبي السجن في هذه الآيات، تكـون على النحو التالي:

السجين (١)	السجين (٢)	يوسف
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر	+ ذكر
+ بالغ	+ بالغ	+ بالغ
+ الساقي	+ الخباز	+ ابن يعقوب
+ نجاة من الموت	+ موت	+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)
		+ آية
		+ مُحَبَّب إلى يعقوب
		+ محن وبلاء
		+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)
		+ إلهام
		+ غُربة
		+ بشارة بالتمكين في الأرض
		+ حكيم
		+ علم

السجين (١)	السجين (٢)	يوسف
		+ عفيف
		+ الاعتراف ببراءته
		+ الحُكم ببراءته
		+ حسن وجمال
		+ سجين
		+ نبي
		+ مُئوّل الرؤيا

ازداد يوسف (عليه السلام) في هذا السياق سِمة أخرى وهو كونه نبيًّا، يبدو أنَّ يوسف (عليه السلام) لما دخل السجن أصبح نبيا وكُلِف بالرسالة بدليل أنَّه بدأ بالدعوة إلى دين التوحيد، ولم يشر القُرآن إلى هذه الحقيقة إلاّ في هذا المشهد وهو في السجن ويدعو السجينين إلى دين الله – تعالى– وكيف استغل حاجة السجينين إلى تأويل الرؤيا لكي يجعله طريقًا مفتوحًا للدخول إلى قلبيهما. وبعد ذلك قام بتأويل الرؤيا لهما مما يؤكد سِمة أخرى هو كونه مُئوّلًا للرؤيا ومما يؤكد أيضًا أنَّ بشارته بتعبير الرؤيا أصبحت حقيقة.

١٩- ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ

خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٧٠].

وهكذا مرت البضع سنين، ولا يزال يوسف (عليه السلام) رهين السجن إلى أنْ حان الوقت المناسب بقدر الله -تعالى- أنْ يخرج مرفوع الهامة، عالمًا ذا منزلةٍ، وتلك هي الحكمة التي لم يدركها البشر في عدم خروجه على يد الساقي، فلو أنَّ الشيطان لم يُنس الساقي أنْ يذكر المَلِك بقِصّة الظلم الذي حاق بيوسف (عليه السلام)، وأخرجه المَلِك من سجنه، لكان خروجه تفضُّلًا من المَلِك، وعفوا منه على رجل مجرمٍ سجينٍ، لكنَّ الله -تعالى- قدَّر له غير ذلك[٧١]. وأنَّه -تعالى- إذا أراد شيئًا هيأ له أسبابًا، ولما دنا فرج يوسف (عليه السلام) رأى مَلِك مصر في النوم رؤيا مفادها: سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف، ورأى سبع سنبلات خضر وسبعًا آخر يابسات. فجمع الكهنة وذكرها لهم وهو المراد من قوله: **يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي**، فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تأويلها وتعبيرها. فقد جعل الله -سبحانه- الرؤيا سببا في خلاص يوسف (عليه السلام)[٧٢].

وبعد أنْ فسر لهم يوسف (عليه السلام) الرؤيا، بأنَّه سيحل عليهم سبعة أعوام من الوفرة، ثُمّ يعانون سبعة أعوام من القحط والجفاف، فلا بد أنْ يدخروا القمح بسنابلها ما استطاعوا في سنين الوفرة لسني القحط والبياس. وقوله: **ثُمّ يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس**، قال المفسرون السبعة المتقدمة سنوات الخصب وكثرة النعم والسبعة الثانية سنوات القحط والقلة وهي معلومة من الرؤيا، وأما حال هذه السنة فما حصل في ذلك

المنام شيء يدلُّ عليه بل حصل ذلك من الوحي فكأنَّه (عليه السلام) ذكر أنَّه يحصل بعد السبعة المخصبة، والسبعة المجدية سنة مباركة كثيرة الخير والنعم. وقيل: لما كانت العجاف سبعا دلَّ ذلك على أنَّ السنين المجدية لا تزيد على هذا العدد، ومن المعلوم أنَّ الحاصل بعد انقضاء القحط هو الخصب وكان هذا أيضًا من مدلولات المنام، فليس شرطًا أنْ يكون علمه بهذه السنة من الوحي وإلهام[٧٣].

يوسف	المَلِك
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ مَلِك مصر
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)	
+ آية	
+ مُحَبَّب إلى يعقوب	

يوسف	المَلِك
+ محن وبلاء	
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)	
+ إلهام	
+ غُربة	
+ بشارة بالتمكين في الأرض	
+ حكيم	
+ علم	
+ عفيف	
+ الاعتراف ببراءته	
+ الحُكم ببراءته	
+ حسن وجمال	
+ سجين	
+ نبي	
+ مُئوّل الرؤيا	
+ صديق	

نسي الساقي أمر يوسف (عليه السلام) في السجن ولم يذكره عند المَلِك – إضافة لما

ذكره المفسرون- لأنَّ عـلى يوسـف (عليه السلام) أشياء أخرى لابد أنْ يقوم بهـا في الـسجن حتى بعد خروج الساقي، كما أنَّ الوقت لم يحـن بعـد لخـروج يوسـف (عليه السلام) مـن السجن؛ لأنَّ يوسف (عليه السلام) مأمور بـإبلاغ الرسالة، والله -تعالى- وحده يعلم الوقت والمكان المناسب لتبليغ هذه الرسالة.

يوسف الصديق، هو يوسف الذي نشأ منذ طفولته لا يقول إلاّ الصدق ولاّ يفعل إلا أمرًا مصادقا لأقواله، ولعـلَّ المقـصود هنا بالصِّدِّيق إنَّه كان مُئوّلا صادقا للرؤيـا إضافة إلى صدقه في حياتـه اليوميـة، وقـد ظلت هـذه الـسّمة تـلازم يوسـف (عليه السلام) مدى الحياة حتى بلـغ أمـر صـدقه في كـلّ شيء أنْ يـسميه الله -تعـالى- عـلى لـسان عباده بالصديق، فالـصِّدِّيق سِـمة جديـدة ليوسف (عليه السلام) في هذا السياق، ولكن هذه السّمة الجديـدة إنّـما كانـت مبلـغ منتهـى الصدق عند يوسف النبي (عليه السلام).

٢٠- ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ (٧٤).

وبعدما رجع الساقي إلى مجلس المَلِك مباشرة، ونقـل إليـه تأويـل الرُّؤيـا، وأصرَّ المَلِك أنْ يأتوا له بهذا الرجل؛ فقد اقتنع بأنَّه يجب الإفادة منـه؛ وعـاد الـساقي ليُخـرج يوسف (عليه السلام) من السجن الـذي هـو فيـه. لكنَّه فُوجِئ برفض يوسف (عليه السلام) للخروج من السجن. وهكذا حرص يوسف (عليه السلام) عـلى ألَّا يـستجيب لمَـنْ جـاء يُخلِّـصه مـن عذاب السجن الذي هو فيه؛ إلَّا إذا برئـتْ ساحته براءةً يعرفها المَلِك؛ فقد يكـون مـن

المحتمل أنَّهم ستروها عن أذن المَلِك. وأراد يوسف (عليه السلام) بذلك أنْ يُحقق المَلِك في ذلك الأمر مع هؤلاء النِسوة اللاتي قطَّعْنَ أيديهن؛ ودَعَوْنَهُ إلى الفحشاء[٧٥]. وقيل: لم يصرح يوسف (عليه السلام) بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما[٧٦]. من المعلوم أنَّ المُرَاودة الأولى ليوسف (عليه السلام) كانت من امرأة العزيز؛ واستعصم يوسف (عليه السلام)، ثُمّ دَعَتْ هي النِسوة إلى مجلسها؛ وقطَّعْنَ أيديهنَّ حين فُوجئْنَ بجمال يوسف (عليه السلام)، وصدرت منهنَّ إشارات، ودعوات إثارة وانفعال. وأصبحت هذه الحكاية حدثًا غير عادي يتكلم به الناس؛ فهو ليس حديثا بينهن وبين أنفسهن؛ بل يتكلمون عنه بحديث يصل إلى درجة تهتز له المدينة؛ لأنَّ مثل هذا الحادث قد وقع[٧٧]. والدليل على هذا الكلام قوله تعالى: **ما خطبكن إذ راودتن يوسف** (عليه السلام) **عن نفسه**، ومن هذا نعلم أنَّ نِسوة المدينة لما حضرنَ مأدبةَ امرأةِ العزيز وأُعجبنَ بيوسف (عليه السلام)، قمنَ بمراودتهِ مراودةً جماعية، إضافة إلى مراودة امرأة العزيز، ودعونه إلى المعاشرة والفاحشة، ولهذا كان صريحًا عندما قال: السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، ولم يقل مما تدعوني إليه[٧٨].

لقد كان حبُّ امرأة العزيز له في الماضي حُبّا شهوانيًّا جسديًّا، وأُعجبت بجمالِ جسده، وأرادتْ مخالطته ومعاشرته. أما الآن وبعد هذه السنواتِ العديدة، فقد نضجَتْ، ونضجَ حبُّها ليوسف (عليه السلام) معها، وتحوَّلَ من حبٍّ شهوانيٍّ جسدي إلى حبٍّ موضوعيّ فكريّ، أحبتْه الآن لعفَّتِه وطهارتِه، وأحبَّتْه لدينه وإيمانه، وتأثرتْ بمواقفه. ويلحظُ أنَّ حُبَّها الموضوعيّ لدينِ يوسف (عليه السلام) قد أَثَّر فيها، فآمنَتْ بالله – تعالى – ربّه، ودخلَتْ في دينه، وصارتْ مؤمنةً صالحة، كما يبدو من كلامها: **وأنَّ الله لا يهدي كيد الخائنين**...

إنَّ ربّي غفور رحيم[٧٩].

وقد كان المَلِك عادلًا إذ أسرع بالقضاء على الظلم الذي لحق بيوسف (عليه السلام)، ولذلك قال له لما كلّمهُ: **إنَّك اليوم لدينا مكين أمين**. قال اليوم ليقرر أنَّ اليوم يختلف عن الأمس، أنَّه لا ظلم في عصره، أو أنَّه وضع حدا للظلم الذي وقع بالأمس[٨٠]. الحوار الذي أقام ببراءة يوسف (عليه السلام) من الفاحشة، كان حوارًا عادلًا يتمثل بمحاكمة المَلِك في من هو المتهم بالفاحشة[٨١].

مشهد محاكمة امرأة العزيز ونِسوة المدينة من قبل مَلِك مصر، يستوجب سِمات دلاليّة جديدة لكلّ من المَلِك وامرأة العزيز ونسوة المدينة؛ لأنَّه كما تجلى رغم أنَّ يوسف (عليه السلام) لم يذكر امرأة العزيز بشكل صريح، والمَلِك لم يذكرها لوحدها، ولكن هي من أجابت وأكملت الحوار مع المَلِك لأنَّها كانت تعلم يقينا أنَّها المذنبة الرئيسة في المحنة التي حلت بيوسف (عليه السلام):

والسّمات الدَّلاليّة لكلّ الشَّخصيّات في هذا المشهد القُرآنيّ تكون على هذا المنوال:

المَلِك	امرأة العزيز	النِسوة
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان (مجموعة من النساء)
+ بالغ	+ أنثى	+ أنثى
+ ذكر	+ بالغ	+ بالغ
+ مَلِك مصر	+ عدم العِفَّة	+ مكر

+عادل	+ افتراء + مكيدة (ضد نِسوة المدينة) + اعترافها بعدم عفتها (أمام النِسوة) + اعترافها بعدم عفتها (أمام الجميع) + حب يوسف + موحِدة	+ اتهامهنَّ لامرأة العزيز بعدم العِفَّة والضلال + إعجاب بيوسف + الاعتراف ببراءة يوسف

هنا فقط يمكن إضافة سِمة حب يوسف (عليه السلام) إلى امرأة العزيز، ولا يمكن موافقة من يقول بأنَّها أحبت يوسف (عليه السلام) منذ أنْ راودته، فلا شك أنَّها كانت في البداية تجري وراء النَّفس خاصّة وأنَّ يوسف (عليه السلام) كان يتمتع بقدر هائل من الجمال، والدليل الأكبر على عدم حبها ليوسف (عليه السلام) منذ البداية هو افترائها على يوسف (عليه السلام) بمراودتها، وطلبها من زوجها بزجه في السجن أو أنْ يعذبه عذابًا أليمًا، فكيف لشخص أنْ يحب أحدًا يفعل به هذه الأفعال الشنيعة، كما أنَّ ما قالته نِسوة المدينة حول علاقة امرأة العزيز بيوسف (عليه السلام) كان زعمًا حيث ذهبوا بأنَّها شغفها حبًّا، فالمشهد يدلُّ على أنَّهن كُنَّ مثل امرأة العزيز لا يعرفن الحب؛ لذا فسرن ما سمعن من مراودتها لفتاها بأنَّ ذلك كان شغفًا، لاستنكارهنَّ أنْ تنزل سيدة في مواقعهنَّ الاجتماعية إلى هذه الدرجة المتدنية في أنْ تراود فتاها. فالحب يدلُّ عليه هذا السياق من غير أنْ يُذكر كلمة عن حب امرأة العزيز ليوسف (عليه السلام)، فاعترافها بالحق ضد نفسها، وإرجاع ما حصل إلى النَّفس والهوى لهو أكبر دليل على

أنَّ شهوتها تجاه يوسف (عليه السلام)؛ قد تحولت إلى حب طاهر، وهذا بسبب الصفات الطاهرة التي رأتها في يوسف (عليه السلام) حيث لم يستسلم لها، واختار السجن على أن يطيعها في أمر يغضب ربّه. لعلَّ مما شاهدته من تفاصيل جزئية عن نبل وكرم وعِفَّة يوسف (عليه السلام) كان كفيلًا بأنْ يجعلها تعشق يوسف (عليه السلام) وتشهد على نفسها. كما أنَّ إرجاع الشهوة إلى النَّفس الأمارة بالسوء فقط، دليل على أنَّ الشهوة سببها النَّفس فقط ولا علاقة لها بالشيطان.

أما إضافة سِمة العدالة لَمَلِك مصر ليس في كونه حكم بالعدالة على قضية يوسف (عليه السلام)، بل إنَّ عدالة هذا الرجل تتبين بصورة جلية في الاعتماد على يوسف (عليه السلام) في إدارة شؤون البلاد، فلو كان مَلِكًا ديكتاتوريًّا ولم يكن عادلًا لما سَمِح ليوسف (عليه السلام) أنْ يشاركه الحكم مخافة أنْ ينقلب عليه ويأخذ الحكم منه، خاصّة أنَّ يوسف (عليه السلام) كان محبوبًا لدى الجميع، ولكنَّ عدل هذا المَلِك جعله يفكر في أمور تخص الدولة والرعية أكثر من تفكيره في السلطة والقضايا الشَّخصيّة.

أما نِسوة المدينة فيزداد على حالهن سِمة اعترافهن ببراءة يوسف؛ لأنَّ قولهنَّ: **حاشا لله ما عرفنا عليه من سوء**، يدلُّ على أن يوسف بريء (عليه السلام) من التُهمة التي ألصقتها امرأة العزيز له، ولم يعترفن بذنبهن، ولكن هذا القول وحده كفيل بأنَّ هؤلاء النسوة قد رجعن إلى الرشد فيما يخص براءة يوسف (عليه السلام)، وسكت عنهنَّ القُرآن الكريم بعد ذلك، فلا يعرّف ماذا حلّ بهنَّ. فالقِصّة لا تذكر إلاّ ما يخدم أهدافها، فهدف هؤلاء النِّسوة ودورهن ينتهي في هذا المشهد وفي هذا القول.

٢١- ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى

حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[٨٢].

لما ظهر للمَلِك هذه الأحوال من يوسف (عليه السلام) رغب أنْ يتخذه لنفسه فقال: **ائتوني به استخلصه لنفسي**، وهذا الاستخلاص قد جاء بعد أنْ تكلم المَلِك مع يوسف (عليه السلام)، وتيقَّن المَلِك من بعد الحوار مع يوسف (عليه السلام) أنَّه رجل قد حفظ نفسه من أعنف الغرائز؛ غريزة الجنس. وتيقَّن من أنْ يوسف (عليه السلام) تقبّل السجن، وعاش فيه لمدة طالتْ؛ وهو صاحب علم، وقد ثب ذلك بتأويل الرُّؤيا؛ وقد فعل ذلك وهو سجين، ولم يقبل الخروج من السجن إلّا لإثبات براءته، أو بعد إثباتها[٨٣].

السّمات الدَّلاليّة المتراكمة ليوسف (عليه السلام) خلال السياقات السابقة تكون على هذا النحو:

يوسف

+ إنسان
+ ذكر
+ بالغ

+ ابن يعقوب
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)
+ آية
+ مُحَبَّب إلى يعقوب
+ محن وبلاء
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)
+ إلهام
+ غُربة
+ بشارة بالتمكين في الأرض
+حكيم
+ عفيف
+ الاعتراف ببراءته
+ الحُكم ببراءته
+ حسن وجمال
+ سجين
+ نبي

يوسف
+ مُئوّل الرؤيا + صديق
+ حفيظ + عليم

عِلْمُ يوسف (عليه السلام) لم يكن وليد هذا السياق وهذه اللحظة، بل إنَّه لما بلغ أشده أتاه الله -تعالى- العِلم والحِكمة، ولكن ربما كان علما يتناسب مع حياته آنذاك قبل النبوة، أما الآن وهو قد أصبح نبيًّا فإنَّ عليه إدارة شؤون البلاد بعقل اقتصادي لا بد أنْ يتلقى علمًا أكثر، بمعنى علمًا كثيرًا، وكونه يعمل على خلاص أهل مصر من القحط والياس لابد أنْ يكون حفيظًا على لقمة عيشهم وعليمًا بكيفية حفظه.

٢٢- ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾[٨٤].

وهكذا كان تمكين الله -تعالى- ليوسف (عليه السلام) في الأرض، بحيث أدار شئون مصر بصورة حازمة. ويفهم من السياق أنَّه جعل لنفسه بيتًا في أكثر من مكان؛ وليس هذا لونًا من اتساع أماكن الترف. بل لشيوع العناية بالخدمات لكلّ الذين يسكنون في هذا البلد؛ وهذا تكليف ينتفع به المحيطون. وتلك لقطة توضح أنَّ التبوء حيث يشاء ليس رحمة به فقط؛ ولكنَّه رحمة بالناس أيضًا. فيوسف (عليه السلام) المُمكّن في الأرض له مسكن مجاور له؛ وسيجد العناية من قِبَل الجهاز الإداري حيثما ذهب، وتغمر العناية الجميع، رحمة من الله -تعالى- له، وللناس من حوله. وهنا يُنسب الإحسان ليوسف (عليه السلام)، والمحسن هو الشخص الذي يصنع شيئا فوق ما طُلب منه. وقد سميّ بذلك لأنَّه حين أقام لنفسه بيتًا في أكثر من مكان؛ فقد أحسن إلى أهل الأمكنة التي له فيها

بيوت؛ بارتفاع مستوى الخدمة في المرافق وغيرها. وسبحانه يجازي المحسنين بكمال وتمام الأجر، وقد كافأ يوسف (عليه السلام) بالتمكين مع محبة من تولَّى أمرهم[٨٥]. السّمات الدَّلاليّة ليوسف (عليه السلام) في هذا السياق القُرآنيّ، تكون على النحو الآتي:

يوسف
+ إنسان
+ ذكر
+ بالغ
+ ابن يعقوب
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)
+ آية
+ مُحبَّب إلى يعقوب
+ محن وبلاء
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)
+ إلهام
+ غُربة

يوسف
+ عفيف
+ الاعتراف ببراءته
+ الحُكم ببراءته
+ حسن وجمال
+ سجين
+ نبي
+ مُئوّل الرؤيا
+ صديق
+حفيظ
+ عليم
+ حُكُم
+ محسن

هنا لابد من استبدال سِمة البشارة بتمكين في الأرض بالحُكُم، فقد أصبحت هذه البشارة حقيقة في حياة يوسف (عليه السلام). ولم تكن هذه الشهادة الأولى لكون يوسف (عليه السلام) من المحسنين

بل قاله السجينان حينما رأوا منه من أعمال حسنة يقوم به داخل السجن، وهنا أكد الله - تعالى- شهادة السجينين بأنَّ يوسف (عليه السلام) كُتِب عند الله - تعالى - من المحسنين.

٢٣- ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (٨٦).

حين أتى إخوته من البدو بعد أنْ نزل بهم القحط، ونزلوا مصر طلبًا للمعونة، ولما دخلوا على يوسف (عليه السلام)، وقد عرفهم؛ لكنَّهم لم يعرفوه، فقد ألقَوْهُ في الجُبّ صغيرا؛ ومرَّتْ رحلته في الحياة بعد أنْ عثر عليه بعض السَّيارة؛ وباعوه لعزيز مصر، لتمر به الأحداث المتتابعة بما فيها من نُضْج جسدي وحُسْن فائق، ومُراودة من امرأة العزيز، ثُمّ سنوات السجن السبع. ولكلّ حدث من تلك الأحداث أثر في ملامح الإنسان؛ فضلًا عن أنَّهم جاءوه وهو في منصبه العالي، بما يفرضه عليه من وجاهة في الهيئة والملبس. أما هو فقد عرفهم؛ لأنَّه قد تركهم وهم كبار، قد تحددت ملامحهم، ومن المعلوم أنَّ الإنسان حين يمرُّ عليه عقْد

من الزمان؛ فهذا الزمن قد يزيد من تحديد ملامحه، إذا ما كان كبيرا ناضجا، لكنَّه لا يغيرها مثلما يُغيّر الزمنُ ملامحَ الطفل حين يكبر ويصل إلى النضج. والذي دفعهم إلى المجيء هو القحط الذي لم يُؤثّر على مصر وحدها؛ بل أثَّر في مناطق المجاورة لها أيضًا. وذاع أمر يوسف (عليه السلام) الذي اختزن الأقوات تحسُّبا لذلك القحط؛ وقد أرسلهم أبوهم ليطلبوا منه الطعام، ولم يتخيَّلوا بأيّ حال أنْ يكون من أمامهم هو أخوهم الذي ألقوْه في الجُبّ. فيما يبدو أنَّهم طلبوا منه زيادة في القوت؛ بدعوى أنَّ لهم أخًا تركوه مع أبيهم الشيخ العجوز، فطلب منهم يوسف (عليه السلام) أنْ يُحضِروا أخاهم كي يزيد لهم كيلًا إضافيًّا؛ لأنَّه لا يحب أنْ يعطى أحدا دون دليل واضح؛ التزامًا منه بالعدل. وقولهم: **سنراود عنه أباه** ... يعني: أنَّ الأمر ليس سهلا؛ وهم يعرفون ماذا فعلوا من قبل مع يوسف (عليه السلام). ويوسف (عليه السلام) أمر مساعديه أنْ يُعيدوا البضائع التي أحضرها هؤلاء معهم ليقايضوا بها ما أخذوه من قمح وطعام، وكان على مساعدي يوسف (عليه السلام) أنْ يُنفّذوا أمره بوضع هذه البضائع بشكل مُسْتتر في الرّحال التي أتَوا عليها، وفي هذا تشجيع لهم كي يعودوا مرة أخرى. وحكوا قصتهم مع عزيز مصر، وإنْ وافق الأب على إرسال أخيهم معهم؛ فلسوف يكتالون، ولسوف يحفظون أخاهم الصغير. وهنا يُذكّرهم أبوهم بأنَّهم لم يُقدّموا من قبل ما يطمئِنه على ذلك؛ ولما فتحوا أمتعتهم اكتشفوا أنَّ بضائعهم التي حملوها معهم في رحلتهم إلى مصر ليقايضوا بها ويدفعوها ثمنا لِمَا أرادوا الحصول عليه من طعام قد رُدَّتْ إليهم؛ فطلب منهم يعقوب (عليه السلام) أنْ يحلفوا بيمين مُوثقة أنْ يعودوا من رحلتهم إلى مصر، ومعهم أخوهم. وأقسم أبناء يعقوب (عليه السلام) على ذلك وأعطَوا أباهم

اليمين والعهد على رد أخيهم. ومن هنا أمرهم أنْ يدخلوا مصر من أبواب متفرقة، ربما مخافة مكيدة لأنَّهم غرباء خاصّة بعد أن عرف بأنَّ أبناءه قد حظوا بمقام مرموق عند عزيز مصر، وربما مخافة حسد ...[٨٧].

السّمات الدَّلاليّة المثاليّة ليوسف (عليه السلام):

يوسف
+ إنسان
+ ذكر
+ بالغ
+ ابن يعقوب
+ بشارة بنعمة (عليه وعلى آل يعقوب)
+ آية
+ مُحَبَّب إلى يعقوب
+ محن وبلاء
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)
+ إلهام
+ غُربة
+ عفيف

يوسف
+ الاعتراف ببراءته
+ الحُكم ببراءته
+ حسن وجمال
+ سجين
+ نبي
+ مُئوّل الرؤيا
+ صديق
+حفيظ
+ عليم
+ حُكُم
+ محسن
+ كريم

سِمة كريم في يوسف (عليه السلام) استطلبها هذا السياق، فقد لا ينتظر ممن فُعِل معه ما فُعِل بيوسف (عليه السلام) أنْ يعطي القمح لإخوته في القحط وأنْ يكرمهم إلا من الكريم ابن الكريم ابن الكريم. يبدو أنَّ الزمن كان كفيلًا بتغيير نفوس إخوة يوسف (عليه السلام) فطريقة

كلامهم مع أبيهم تشعر بهذا التغيير، ولكنَّ الخوف مما حصل ليوسف (عليه السلام) لا زال جرحًا في قلب يعقوب (عليه السلام)؛ لذا طلب منهم ميثاقًا على عودة أخيهم الصغير.

٢٤- ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمُونِى فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ (٨٨).

فقد رجع إخوة يوسف (عليه السلام) إلى مصر، وقد طلب أبوهم منهم أنْ يدخلوا من أبواب متفرقة، وقد قيل كان لمصر

أربعة أبواب، فدخلوها من أبوابها كلّها. ولما وصلوا إلى العزيز قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا أنْ نأتيك به[٨٩]. وقوله تعالى: **إنِّي أنا أخوك فلا** ... يوضح أنَّ إخوة يوسف (عليه السلام) قد استفردوا لمدة بأخ يوسف (عليه السلام)، ولم يُحسنوا معاملته، وحاول يوسف (عليه السلام) أنْ يُسرّي عن أخيه، وأنْ يزيل عنه الكَدَر بسبب ما كانوا يفعلون به[٩٠].

إنَّ يوسف (عليه السلام) قام بصرف القمح لهم، كما وعدهم، وأراد أن يُبقِي أخاه معه في مصر؛ فأمر بعضًا من أعوانه أنْ يَضَعوا السقاية (الإناء الذي كان يشرب فيه المَلِك) في رَحل (هو ما يوضع على البعير، وفيه متاع المسافر كلّه) أخيه. وبعد أنْ ركبوا جمالهم استعدادًا للعودة إلى الشام. وقعت المفاجأة حيث أذَّن مؤذّن بقوله يا أصحاب تلك العير أنتم سارقون. والسائل قد يسأل كيف رضي أخو يوسف (عليه السلام) بهذه الحيلة وهو أمر يزيد من حُزْنِ يعقوب(عليه السلام)؟ وكيف يتهم يوسف (عليه السلام) إخوته بسرقة ولم يفعلوها؟ إنَّ حزن يعقوب (عليه السلام) على فَقْد يوسف (عليه السلام) قد غلبه؛ فلن يُؤثّر فيه كثيرًا فَقْد أخيه، والدليل على هذا القول حين عاد أبناؤه وأخبروه بحكاية السرقة؛ واستبقاء أخي يوسف (عليه السلام) في مصر قال: **يا أسفى على يوسف**... ولم يذكر أخاه[٩١]. السّمات الدَّلاليّة المثاليّة لإخوة يوسف بعد فقدان يوسف (عليه السلام) أعوامًا عديدة، تكون على هذه الشاكلة:

أخو يوسف (من أمه وأبيه)	**إخوة يوسف**
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ غير بالغ	+ بالغ

+ ابن يعقوب	+ أبناء يعقوب
+ آية	+ مُئوّل الرؤيا
+ مُحبَّب إلى يعقوب	+ آية
+ بؤس	+ عُصبة
	+ حسد
	+ مكيدة
	+ خداع
	+ كذب
	+ تمثيل
	+ إصلاح الشأن

يبـدو أنَّ أخـا يوسـف قـد تعـرض للظلم من قبل إخوته بعدما تخلصوا من يوسف (عليه السلام)، بدليل قوله -تعالى- على لسان يوسف (عليه السلام): **إنِّي أنا أخـوك فـلا تبتئِس بـما كـانوا يعملـون**، وإنَّ المتتبـع لأحداث القِصّة من أولها إلى آخرها يدرك بـسهولة أنَّ شخـصيّة إخـوة يوسـف قـد تطورت وتغيرت بشكل ملحوظ، إنَّ مجرد قولهم بأنْ يأخـذ يوسـف (عليه السلام) أحـدهم مكانه يدلُّ عـلى إصـلاح نفوسـهم وهـم نادمون على مـا فعلـوه بيوسـف[٩٢]، بـل إخوة يوسف تعقلوا ونـدموا وتـابوا عـن الذي فعلوه، ولابد أنَّ يعقوب (عليه السلام) كان يعلم بنفوسهم طيبة، ولكن كان يخاف من الشيطان أو النَّفس أن يغويهم؛ لذا لم يقـل ليوسف (عليه السلام): **إنَّ إخوة لك عدو مبين**.

٢٥- ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ

حَٰفِظُونَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾[٩٣].

فلما رجعوا إلى أبيهم دون أخي يوسف، حكوا له ما جرى، وقالوا لأبيهم: فإذا أردت أنْ تتأكد من صدق أقوالنا، فاسأل العير التي كانت تسير معنا في الطريق، وأسال أهل القرية[٩٤]، فمن المنطق أنْ يكون المراد به قرية على باب مصر جرى فيها حديث السرقة والتفتيش[٩٥].

أما قوله تعالى: **بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل**، هذه الجملة قالها يعقوب (عليه السلام) لحظة جاؤوه بخبر فقدان يوسف (عليه السلام) فصبر جميل... كأنَّ قاعدته الأساسيّة في الحزن هي فقدانه ليوسف (عليه السلام)... ولذا أيضا قال: **يا أسفى على يوسف**[٩٦]. السّمات الدَّلاليّة ليعقوب (عليه السلام) بعدما سمع بفقدان أخي يوسف من (أمه وأبيه)، إضافة إلى فقدانه ليوسف (عليه السلام):

يعقوب
+ إنسان
+ ذكر
+ بالغ
+ ابن إسحاق
+ والد يوسف
+ نبي
+ مُئوّل الرؤيا
+ حب يوسف
+ حُزن
+ صبر جميل

كأنَّ يعقوب النبي (عليه السلام) لم يتخلص من صبره الأولي حتى ابتلي بصبر آخر، ولكن كما ذكر في الآية فصبره الأكبر كان على يوسف (عليه السلام)، حتى عندما عادوا من

غير أخي يوسف، إذا لم يذكره في قوله بل ذكر يوسف (عليه السلام)، مما يدلُّ على أنَّ حزنه الأكبر كان على يوسف (عليه السلام). ولا شك بأنَّ فقدان أخي يوسف (عليه السلام) كان له تأثير أيضًا فقد ابيضت عينا يعقوب (عليه السلام) وصار أعمى، مما يدلُّ على أنَّ الحزن بلغ أشده عند يعقوب (عليه السلام).

٢٦- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾﴾ [٩٧].

لما بلغ بيعقوب (عليه السلام) الحُزن على يوسف (عليه السلام) وأخيه، قال له أولاده: لا تزال تذكر يوسف (عليه السلام) حتى تهرم أو تموت. وقد ردَّ عليهم بأنَّه يشكو بثه وحزنه إلى الله - تعالى-، ثُمّ طلب من أولاده أنْ يبحثوا عن يوسف (عليه السلام) وأخيه، فلما وصلوا إلى مصر دخلوا على يوسف (عليه السلام)، وقالوا له: يا أيها العزيز قد مسّنا وأهلنا الشدة والجوع، وجئنا ببضاعة قليلة كاسدة رديئة، وهنا كشف يوسف (عليه السلام) الغطاء عن نفسه وأخيه ورفع الحجاب بقوله: هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه، ثُمّ وصفهم بالجهل حتى لا يحمل في قلوبهم شيء مما مضى، وهنا لم يملكوا شيئا إلا أن يقروا بذنبهم، وأنَّ الله - تعالى- قد خصَّه بنعم عليهم، وهم كانوا يعرفون أنَّ ما يفعلونه في حق أخيهم خطأ، ولكنهم فعلوه عمدًا، لأنَّ

الشيطان والنَّفس قد أعماهـم عـن طريـق الصواب[٩٨]. الـسّمات الدَّلاليّـة لإخـوة يوسف:

أخو يوسف (من أمه وأبيه)	**إخوة يوسف**
+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر
+ غير بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ أبناء يعقوب
+ آية	+ مُئوّل الرؤيا
+ مُحبَّب إلى يعقوب	+ آية
+ بؤس	+ عُصبة
+ مُحسن	+ حسد
	+ مكيدة
	+ خداع
	+ كذب
	+ تمثيل
	+ إصلاح الشأن
	+ الاعتراف بالذنب

وصف يوسف (عليه السلام) لنفسه ولأخيه بقوله – تعالى-: **فـإنَّ الله لا يـضيع أجـر المحـسنين**، يـدل عـلى أنَّ كلـيهما مـن المحـسنين. والـسّمة الإضـافية لإخـوة

يوسف في هذا المشهد هي اعترافهم بالذنب، فبعد أنْ أصلح شأنهم وتعرفوا إلى يوسف (عليه السلام)، اعترفوا بخطيئتهم، وأدركوا ما كانوا ليغيروا شيئا مما قضى الله -تعالى-.

٢٧- ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ۝٩٤ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٩٦ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ۝٩٧ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩٨ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٠٠ * رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠١﴾[٩٩].

فالكريم قال لإخوته لا لوم عليكم اليوم، وطلب إليهم أنْ يأخذوا قميصه ليرد بسببه بصر يعقوب النبي (عليه السلام)، وقيل إنَّه كان القميص الذي قُد من دُبر، وطلب منهم أنْ يأتوا بأهلهم أجمعين. ولما خرجت العير من عريش مصر قاصدة مكان يعقوب (عليه السلام)، قال يعقوب (عليه السلام): إنِّي لأشم رائحة يوسف (عليه السلام)، أي ما عبق بالقميص من ريح يوسف (عليه السلام)، وقال لأولاده لولا أنَّكم تتهمونني بالخرف، ولما وصل القميص، ألقي على عينه، فأرتد بصيرا، وهنا عَلِمَ يعقوب (عليه السلام) ما فعلوه بيوسف (عليه السلام)، فطلبوا الاستغفار من أبيهم، فلما

دخلوا مصر تحققت رؤيا يوسف (عليه السلام) بأنَّ سجد له أبوه وأمه وإخوته الأحد عشر، ثُـمّ قال يوسف (عليه السلام): يا أبتي هذا تعبير رؤياي التي رأيتها سالفا قـد تحققـت بمـشيئة الله – تعـالى–[100]. وهنـاك آراء كثـيرة حـول سجودهم ليوسف (عليه السلام)، كيف يـسجدون لغير الله –تعالى، والرأي الصائب إنَّها كانـت دالة على التحية والإكرام في ذلـك الوقـت، وكـان مقـصودهم مـن الـسجود تعظيمـه، وليس صحيحا من ذهب إلى أنَّهم سجود لله – تعـالى– مـن بـين أيديـه؛ لأنَّ الـضمائر واضحة جدا مـن بدايـة الرؤيـا: **رأيـتهم لي ساجدين، وخروا له سجدا**[101].

الـسّمات الدَّلاليّـة ليوسـف (عليه السلام) وإخوته، رمز الخير ورمـز الـشر في قِـصّة يوسـف (عليه السلام)، مـع الـسّمات الدَّلاليّـة ليعقوب (عليه السلام):

يوسف	يعقوب	إخوة يوسف
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان
+ ذكر	+ ذكر	+ ذكر
+ بالغ	+ بالغ	+ بالغ
+ ابن يعقوب	+ ابن إسحاق	+ أبناء يعقوب
+ آية	+ والد يوسف	+ مُئوّل الرؤيا
+ مُحبَّب إلى يعقوب	+ نبي	+ آية
+ محن وبلاء	+ مُئوّل الرؤيا	+ عُصبة
+ تعاطف من قبل الأخ الأكبر (من أبيه)	+ حب يوسف	+ حسد
+ إلهام	+ حُزن	+ مكيدة

يوسف	يعقوب	إخوة يوسف
+ غُربة	+ صبر جميل	+ خداع
+ عفيف	+ غفور	+ كذب
+ الاعتراف ببراءته		+ تمثيل
+ الحُكم ببراءته		+ إصلاح الشأن
+ حسن وجمال		+ الاعتراف بالذنب
+ سجين		+ التوبة
+ نبي		
+ مُئوّل الرؤيا		
+ صديق		
+حفيظ		
+ عليم		
+ حُكُم		
+ محسن		
+ كريم		
+ غفور		
+ نعمة عليه وعلى آل يعقوب		

لعلَّ يوسف (عليه السلام) بلغ منتهى الغفران حين غفر لإخوته، وكذلك الأب الحزين

الموجوع، رغم أنَّ إخـوة يوسـف لم يكونـوا شريرين وقاموا بالتوبـة في نهايـة القِـصّة مـا يدلُّ على أصلهم الطيب، ولكنَّ هذا لا ينفي فرقهم مـع الكـريم الغفـور يوسـف (عليه السلام) الذي عفا عنهم بعد ما فعلوه به، وهذا يـدلُّ عـلى أنَّ هنـاك أشخاصًـا لا يقـدر علـيهم الشيطان والنَّفس كشخصيّة يوسف (عليه السلام)، وهناك شخصيّات ضـعيفة أمـام وسـاوس الشيطان وإغواء النَّفس كشخـصيّة إخـوة يوسف وامرأة العزيز.

= = = = = = = = = = = = = = =

الخاتـمـة:

بعـدما طبقـت نظريـة النمـوذج عـلى سورة يوسـف، وبعـد تـشكيل النمـوذج لكـل الشخـصيات الموجـودة في القـصة، حسب السمات المثاليـة والأساسـية التـي تراكمت في الـسياق القـرآني، توصـلنا إلى نتائج تثرِي تفسير هذه القـصة في القـرآن الكريم، ومن أهم هذه النتائج:

- تبين خـلال هـذه القِـصّة أنَّ الـشيطان والنَّفس وراء الحسد. هكـذا يتبـين أن الحسد قد يكون من الشيطان أو النَّفس أو كليهما كما هو واضح في هذه القِصّة.
- إنَّ الشيطان من عادته يحـاول غوايـة بني آدم ولو بذنب صغير منذ البداية، وعند استجابة الإنسان لغوايتـه فقـد وقع في فخّه، ويعـسر عليـه الخـروج منه، أمّـا إذا نهـره مـن أوّل مـرة، ولم يستجِبْ لندائه وإغوائه، فيذهب عنه إلى غير رجعة.
- إنَّ إرجـاع الـشهوة إلى الـنَّفس الأمـارة بالسوء فقط، دليل على أنَّ الشهوة سببها النَّفس فقط ولا علاقة لها بالشيطان.
- لعلَّ يوسف (عليه السلام) بلغ منتهى الغفران حين غفر لإخوته، وكذلك أبوه، رغـم أنَّ إخـوة يوسـف لم يكونـوا شريـرين وقاموا بالتوبة في نهاية القِـصّة مـا يـدلُّ عـلى أصـلهم الطيـب، ولكـنَّ هـذا لا

ينفي فرقهم مع الكريم الغفور يوسف (عليه السلام) الذي عفا عنهم بعد ما فعلوه به، وهذا يدلُّ على أنَّ هناك أشخاصًا لا يقدر عليهم الشيطان والنَّفس كشخصيّة يوسف (عليه السلام)، وهناك شخصيّات ضعيفة أمام وساوس الشيطان وإغواء النَّفس كشخصيّة إخوة يوسف وامرأة العزيز.

= = = = = = = = = = = = = = =

الهوامش:

١- جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٧-٨.

٢- المرجع السابق، ص٢٩٦-٢٩٧.

٣- (Mohammed Nihad Ahmed: The Conceptual Components of Prototype Theory in Translating Process). ص١٥.

٤- حسن عبدالهادي الدجيلي: تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف، ص١٣٥-١٣٦، وأحمد عطا إبراهيم: البناء الفني في القِصّة القُرآنيّة: ص٣٦-٣٧.

٥- يوسف: ٤.

٦- ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج٤/ ص٣٢٧، وعلي فكري: أحسن القصص، ج١/ ص٦٥، ومحمد علي الصَّابوني: صفوة التفاسير، ج٢/ ص٣٩.

٧- أحمد عطا إبراهيم حسن: سورة يوسف، ص٣٨.

٨- سيّد قطب: في ظلال القُرآن، ج٤/ ص١٩٧١.

٩- يوسف: ٥.

١٠- الشعراوي: تفسير القرآن الكريم للشعراوي، ج١١ / ص ٦٨٤٧-٦٨٤٨.

١١- سيّد قطب: في ظلال القُرآن، ج٤/ ص١٩٧١.

١٢-الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٦٨٥٠، والشعراوي: قصص الأنبياء، ص٢٣٤.

١٣- يوسف: ٦.

١٤- الـسمرقندي: تفـسير الـسمرقندي، ج٢/ ص١٥٠، والـرّازي: تفـسير الفخـر الرّازي، ج١٨/ ص٩١-٩٢، والقرطبي: الجامع لأحكـام القـرآن، ج٩/ ص١٢٩، وأبـو حيَّـان الأندلـسيّ: تفـسير البحـر المحيط، ج٥/ ص٢٨٢، والشوكاني: فـتح القدير، ص٦٨٣، وابـن عاشـور: تفـسير التّحريـر والتّنـوير، ج١٢/ ص٢١٦، والـشعراوي: تفـسير القُـرآن الكـريم للـشعراوي، ج١١/ ص٦٨٥٥، والشعراوي: قصص الأنبيـاء، ص٢٣٥، وئةحمةد كاكة مةحمود: تةفسيرى رِامـان لـة مانـا ومةبةسـتي قورئـان، ص٣٨٨، وإسماعيل حقي البروسوي: تفـسير روح البيان، ج٤/ ص٢١٦.

١٥- يوسف: ١٠٠.

١٦- يوسف: ٧.

١٧- الطـبري: تفـسير الطـبري، ج١٣/ ص١٧، والثعلبي: الكشف والبيان، ج٥/ ص١٩٩، والزمخـشري: تفـسير الكشاف، ص٥٠٥، والبيـضاوي: تفـسير البيـضاوي، ج٢/ ص١٦١-١٦٢، وابـن عاشـور: تفـسير التّحريـر والتّنـوير، ج١٢/ ص٢١٨-٢١٩، وأحمـد عطـا إبراهيم: سورة يوسف، ص٥٣-٥٤.

١٨- يوسف: ٨.

١٩- البيـضاوي: تفـسير البيـضاوي، ج٢/ ص١٦٢، والمظهـري: تفـسير المظهري، ج٥/ ص١٣-١٤.

٢٠- الزمخشري: تفسير الكشاف، ص٥٠٥.

٢١- يوسف: ٩.

٢٢- الطـبري: تفـسير الطـبري، ج١٣/ ص١٩، والبيـضاوي: تفـسير البيضاوي، ج٢/ ص١٦٢، والـشعراوي: تفـسير القُـرآن الكـريم للـشعراوي، ج١١/ ص٦٨٧١، والشعراوي: قـصص الأنبياء، ص٢٣٩.

٢٣- البغـوي: تفـسير البَغـوي، ج١٢/ ص٢١٨.

٢٤- يوسف: ١٠.

٢٥- الفجر: ٩.

٢٦- المحلي والسيوطي: تفسير الجلالين، ص٣٠٤، وأحمد عطا إبراهيم: سورة يوسف، ص٦٦، وصلاح الخالدي: القصص القُرآنيّ، ص٩٥.

٢٧- يوسف: ٨٠.

٢٨- يوسف: ١١-١٤.

٢٩- البغوي: تفسير البغوي، ج١٢/ ص٢١٩.

٣٠- أحمد عطا إبراهيم: سورة يوسف، ص٧١.

٣١- القرطبي: الجامع لأحكام القُرآن، ج٩/ ص١٣٨.

٣٢- الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٦٨٧٦.

٣٣- يوسف: ١٥.

٣٤- علي محمد البجاوي وآخرون: قصص القُرآن، ص٦٨.

٣٥- ابن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، ج١٢/ ص٢٣٤، وينظر القرطبي: الجامع لأحكام القُرآن، ج٩/ ص١٤٢-١٤٣.

٣٦- يوسف: ١٦-١٨.

٣٧- صلاح الخالدي: القصص القُرآنيّ، ص١٠٢.

٣٨- الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٦٨٨٦-٦٨٨٧، والشعراوي: قصص الأنبياء، ص٢٤٤.

٣٩- يوسف: ١٩-٢٠.

٤٠- مروان العطية: قصص الأنبياء، ص٥٥.

٤١- أحمد عطا إبراهيم: البناء الفني في القِصّة القُرآنيّة، ص١٣٣.

٤٢- يوسف: ٢١.

٤٣- أحمد عطا إبراهيم: البناء الفني في القِصّة القُرآنيّة، ص١٣٥-١٣٦.

٤٤- يوسف: ٢٢.

٤٥- القرطبي: الجامع لأحكام القُرآن، ج٩/ ص١٦٢، والبغوي: تفسير البغوي، ج١٢/ ص٢٢٦.

٤٦- محمد راتب النابلسي: تفسير القرآن الكريم، ص٤١-٤٢.

٤٧- يوسف: ٥٤.

٤٨- يوسف: ٢٣-٢٤.

٤٩- صلاح الخالدي: القـصص القُـرآنيّ، ص ١١٥ - ١١٧.

٥٠- الأنعام: ١٢٤.

٥١- عبدالوهاب النَّجار: قصص الأنبياء، ص١٢٤.

٥٢- محمد راتب النابلسي: تفـسير القُـرآن الكريم، ص٥٥.

٥٣- علي محمد علي دخيل: قصص القـرآن الكريم، ص١٠٣.

٥٤- النساء: ٢٨.

٥٥- يوسف: ٢٥- ٢٩.

٥٦- أحمد عطـا إبـراهيم: البنـاء الفنـي في القِصّة القُرآنيّة، ص١٤٠.

٥٧- يوسف: ٣٠-٣١.

٥٨- بورهـان محمـد أمـين: تةفـسيرى ئاسان، ص٢٣٨.

٥٩- ابن كثير: قصص الأنبياء، ص١٩٦.

٦٠- صلاح الخالدي: القـصص القُـرآنيّ، ص١٣٣.

٦١- الـرازي: تفـسير الفخـر الـرّازي، ج١٨/ ص١٣١.

٦٢- يوسف: ٣٢-٣٥.

٦٣- الـرّازي: تفـسير الفخـر الـرّازي، ج١٨/ ص١٣٣-١٣٤.

٦٤- أحمد عطـا إبـراهيم: البنـاء الفنـي في القِصّة القُرآنيّة، ص١٤٦.

٦٥- يوسف: ٣٦-٤٢.

٦٦- الـشعراوي: تفـسير القُـرآن الكـريم للشعراوي، ج١١/ ص٦٩٥٦-٦٩٥٧.

٦٧- المرجع السابق، ج١١/ ص٦٩٦٠.

٦٨- سـيّد قطـب: في ظـلال القُـرآن، ج٤/ ص١٩٦٠.

٦٩- ابن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، ج١٢/ ص٢٧٨-٢٧٩.

٧٠- يوسف: ٤٣-٤٩.

٧١- أحمد عطـا إبـراهيم: سـورة يوسـف، ص١٩٧.

٧٢- الرّازي: تفسير الفخر الرّازي، ج١٨/ ص١٥٠.

٧٣- المرجع السابق، ج١٨/ ص١٥٤.

٧٤- يوسف: ٥٠-٥٣.

٧٥- الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٦٩٨٤-٦٩٨٥.

٧٦- البغوي: تفسير البغوي، ج١٢/ ص٢٤٨.

٧٧- الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٦٩٨٨-٦٩٨٩.

٧٨- صلاح الخالدي: القصص القُرآنيّ، ص١٧٠.

٧٩- سيّد قطب: في ظلال القُرآن، ج٤/ ص١٩٦١، والشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٦٩٩٠، وصلاح الخالدي: القصص القُرآنيّ، ص١٧٣-١٧٥.

٨٠- أحمد عطا إبراهيم: البناء الفني في القِصّة القُرآنيّة، ص١٥٤.

٨١- حسن عبد الهادي الدجيلي: تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف، ص١٨٩.

٨٢- يوسف: ٥٤-٥٥.

٨٣- الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٦٩٩٦.

٨٤- يوسف: ٥٦-٥٧.

٨٥- الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٧٠٠١-٧٠٠٣.

٨٦- يوسف: ٥٨-٦٧.

٨٧- الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٧٠٠٥-٧٠١٥.

٨٨- يوسف: ٦٨-٨٠.

٨٩- الثعلبي: الكشف والبيان، ج٥/ ص٢٣٧، وينظر القرطبي: الجامع لأحكام القُرآن، ج٩/ ص٢٢٥-٢٢٨.

٩٠- الشعراوي: تفسير القُرآن الكريم للشعراوي، ج١١/ ص٧٠٢٠-٧٠٢١.

٩١- المرجع السابق، ج١١/ ص٧٠٢١-٧٠٢٤.

٩٢- ينظر سيّد قطب: في ظلال القُرآن، ج٤/ ص١٩٥٢.

٩٣- يوسف: ٨١-٨٤.

٩٤- الـشعراوي: تفـسير القُـرآن الكـريم للشعراوي، ج١١/ ص٧٠٤٣.

٩٥- الـرّازي: تفـسير الفخـر الـرّازي، ج١٨/ ص١٩٤.

٩٦- الـشعراوي: تفـسير القُـرآن الكـريم للشعراوي، ج١١/ ص٧٠٤٤.

٩٧- يوسف: ٨٥-٩١.

٩٨- البغـوي: تفـسير البغـوي، ج١٣/ ص٢٦٨-٢٧٤.

٩٩- يوسف: ٩٢-١٠١.

١٠٠- الآلـوسي: روح المعـاني، ج١٣/ ص٥٠-٥٩.

١٠١- الـرّازي: تفـسير الفخـر الـرّازي، ج١٨/ ص٢١٧، وينظـر البغـوي: تفسير البغوي، ج١٣/ ص٢٨٠.

= = = = = = = = = = = = = = =

المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع العربية:

○ ابـن عاشـور (محمـد الطـاهر بـن عاشور): تفسير التَّحرير والتَّنـوير، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤.

○ ابـن كثـير (عـماد الـدين أبي الفـداء إسماعيل ابن كثير الدّمشقي):

- تفسير ابن كثـير، حققـه وعلـق عليـه وخـرّج أحاديثـه شـعيب الأرنـؤوط ومحمد أنس مصطفى الخّـن، الرسـالة العالمية، سوريا- دمشق، ط١، ٢٠١٠.
- قـصص الأنبيـاء، مُراجعـة وتهـذيب وتنقيح خالد عبد الفتـاح شـبل، دار القلم العربي، سوريا- حلب، د. ت.

○ أبو حيَّان الأندلسيّ (محمد بن يوسف الأندلـسي): تفـسير البحـر المحـيط، دراسة وتحقيق وتعليـق عـادل أحمـد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتـب العلميـة، بـيروت- لبنـان، ط١، ١٩٩٣.

○ أحمد عطا إبراهيم حسن:

- البناء الفني في القصة القرآنية، قصة يوسـف نموذجًـا، دار غريـب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

- سورة يوسف ، قـراءة تحليليـة، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
○ إسـماعيل حقـي البروسـوي: تفـسير روح البيان، مطبعة عثمانية، ١٩١١.
○ الآلوسي (أبـو الفـضل شـهاب الـدين محمـود الآلـوسي البغـدادي): روح المعـاني، في تفـسير القـرآن العظـيم والـسبع المثـاني، عنيـت بنـشره وتـصحيحه والتعليـق عليـه محمـود شكري الآلوسي البغدادي، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت- لبنان، د. ت.
○ البغوي (أبو محمد الحسين بـن مـسعود البَغوي): تفسير البَغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر وعثمان جمعـة خيميريـة سـليمان مـسلم الحرش، دار الطيبة، الرياض، ١٩٩١.
○ البيـضاوي (نـاصر الـدين أبي سـعيد عبدالله بن عمـر بـن محمـد الـشيرازي البيـضاوي): أنـوار التنزيـل وأسرار التأويـل المـسمّى تفـسير البيـضاوي، حققـه وعلـق عليـه وخـرج أحاديثـه وضـبط نـصه محمـد صـبحي حـسن ومحمـود أحمـد الأطـرش، مؤسـسة الإيمان، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠.
○ الثعلبي (أبو إسحاق أحمـد بـن محمـد بن إبـراهيم الثعلبـي النيـسابوري): الكـشف والبيـان المعـروف تفـسير الثعلبي، دراسة وتحقيق أبو محمد بـن عاشور، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.
○ حسن عبـدالهادي الـدجيلي: تقنيـات المنهج الأسـلوبي في سـورة يوسـف، دراسة تحليلية في التركيب والدلالـة، دار الشؤون الثقافة العامـة، بغـداد- العراق ، ط١، ٢٠٠٥.
○ الرّازي (محمد الرازي فخر الدين بـن ضياء الـدين عمـر): تفـسير الفخـر الـرّازي المـشتهر بالتفـسير الكبـير

ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨١.

- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي): تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠٠٩.

- السمرقندي (أبو اللّيث نصر بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي): تفسير السمرقندي المُسَمّى بحر العلوم، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبدالموجود وزكريا عبد المجيد النّوتي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣

- سيّد قطب: في ظلال القُرآن، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط٣٧، ٢٠٠٨.

- الشعراوي (محمد متولي الشعراوي):
- تفسير القرآن الكريم للشعراوي، دار الكتب الحديثة، ١٩٩٢.
- قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول ﷺ، أعده وعلّق عليه وقدَّم له: عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩.

- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد الشوكاني): فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدّراية من علم التفسير، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغُوش، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٤، ٢٠٠٧.

- صلاح الخالدي: القصص القُرآنيّ، عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠١١.

- الطبري (أبو جعفرمحمد بن جرير الطبري): تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق:

عبدالله بن عبد المحسن التركـي، دار هجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١.

- عبدالوهاب النَّجار: قصص الأنبياء، دار إحياء التراث العـربي، بـيروت- لبنان، ط٣، د. ت.
- عـلي فكـري: أحـسن القـصص، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ت.
- علي محمد البجاوي ومحمد أحمد جـاد المولى ومحمـد أبـو الفـضل إبـراهيم: قـصص القـرآن، المكتبـة العـصرية، بيروت- لبنان، ٢٠١٣.
- علي محمد علي دخيل: قصص القـرآن الكـريم، دار المرتـضى، بـيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣.
- القرطبي (أبو عبدالله محمد بـن أحمـد الأنـصاري القرطبـي): الجـامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٩.
- المحلي والسيوطي (جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي وجـلال الـدين عبـد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي): تفسير الجلالـين، دار المعرفـة، بـيروت- لبنان، د. ت.
- محمد علي الصَّابوني: صفوة التفاسير، دار إحياء التراث العـربي، بـيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- المظهـري (محمـد ثنـاء الله العُـثماني الحَنفي المظهري): تفـسير المظهـري، تحقيق: أحمد عِـزّو عنايـة، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

ثانيًا: المراجع المترجمة:

- جورج كليبر: علم الدَّلالةالأنموذج، الفئـات والمعنـى المعجمـيّ، ت ريتـا خـاطر، مراجعـة صـالح المـاجري، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة،

المنظمة العربية للترجمة (٤٠١.٤٣)، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣.

ثالثًا: مواقع الإنترنت:

- محمد راتب النابلسي: تفسير القرآن الكريم، موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.
http://www.nabulsi.com/blue/ar/sss_cat.php?id=٩٧&sid=١٠١&ssid=٢٦٥&sssid=٢٦٦
- مروان العطية: قصص الأنبياء، موقع القصة السورية.
http://www.syrianstory.com/comment٣٦_قصة_يوسف_عليه_السلام#٤.htm-

رابعًا: المقالات والدوريات الأجنبية:

- Mohammed Nihad Ahmed : The Conceptual Components of Prototype Theory in Translating Process, University of Mosul, J. Edu. Sci., Vol. (١٨), No. (٢) , ٢٠١١ (Pp ١٥-٢٨).

خامسًا: المراجع الأجنبية:

- بورهان محمد أمين: تةفسيرى ئاسان، بؤ تيَطةيشتني قورئان، كتيَبخانةى رؤشنبير، ٢٠٠٤.
- ئةحمةد كاكة مةحوود: تةفسيرى رِامان لة مانا ومةبةستي قورئان، ضاثي ضوارةم، ٢٠١٣.

* * * *